الفصل الثالث

الثروة الزراعية و الحيوانية وأهم الصناعات القائمة عليهما

١ ـ الثروة الزراعية.

٢ـ الثروة الحيوانية.

١ـ الأغنام والبهائم.

٢ـ الدواب والحيوانات الأخرى.

٣ـ الطيور والأسماك.

٣ـ الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي

١ـ صناعة المنسوجات (القطنية – الحريرية).

٢ـ صناعة إنتاج قصب السكر.

٣ـ صناعة الحلوى.

٤ ـ صناعة تجفيف الفواكه.

٥ ـ صناعة الزيوت.

٦ ـ صناعة الروائح والعطور والمنظفات.

٧ ـ صناعة الأخشاب.

٤ـ الصناعات القائمة على الإنتاج الحيواني

(١) صناعة الجلود

(٢) صناعة المنسوجات الصوفية و البسط والسجاجيد

obeikandl.com

١- الثروة الزراعية:

تعد الزراعة من الدعائم الأساسية التي يعتمد عليها النشاط السكاني في إقليم خراسان وذلك لخصوبة تربتها ووفرة مياهها كما أنها المادة الخام الرئيسية التي يقوم عليها الإنتاج الصناعي الذي أدى إلى انتعاشها ورواج حركة التجارة فيها مما كان له أثر واضح في ازدهارها اقتصادياً حتى استطاعت أن تصدر الفائض منها إلى البلدان المجاورة لها.

وانتشرت في خراسان المزارع والبساتين والمراعي، فالمزارع انتشرت في الرساتيق والمدن ومنها كان إنتاج الإقليم من الحبوب والخضروات ، والبساتين تنتشر في قرى ومدن الإقليم وهي أكبر مصادر إنتاج الفاكهة، والمراعي هي الأرض التي تسرح فيها المواشي والبهائم وكانت خراسان غنية بمراعيها لتربية الحيوانات[١].

ووفرة المياه وغزارتها ساعدت على خصوبة التربة ووفرة خيراتها الزراعية فكان لها الاكتفاء الذاتي وكثرت ثرواتها حتى استطاعت أن تتبادل تجارياً مع جيرانها المحيطين بها[٢]. وإن كان حكام الإقليم في عهود الطاهريين والصفاريين والسامانيين حريصين على تنمية وازدهار الثروة الزراعية في هذا الإقليم، فقد أكد ذلك ما ذكره اليعقوبي ت٢٨٤هـ-٨٩٧ م عن خراج نيسابور في عهد الطاهريين فكان يبلغ في كل سنة أربعة آلاف درهم [٣].

لقد نوه المؤرخون عن هذا الازدهار الزراعي في الإقليم وعن وفرة الحاصلات الزراعية المتنوعة ما بين حبوب وخضروات ومحاصيل نقدية وزهور ورياحين ونباتات طبية وتوابل، وأثر هذا التقدم الزراعي على الثروة الحيوانية التي ساعدت على توفير اللحوم والألبان والصناعات الجلدية في الإقليم مما أثر بشكل مباشر على

---

(١) إصلاح عبد الحميد، هرات من الفتح الإسلامي إلى القرن الثاني الهجري، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٧، ص٢٥٢.

(٢) إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص٢٥٤.

(٣) البلدان، مصر، ١٩٨١، ص٧٨

تقدم الاقتصاد بخراسان[1].

وازدهرت الزراعة في العصر السلجوقي وتقدمت تقدماً اقتصادياً كبيراً ظهرت آثاره في حياة الناس فكان كثيراً منهم يعيش عيشة مترفة ناعمة[2]. ووجدت بخراسان كثير من الصناعات وكانت تعتمد أساساً على المواد الأولية النباتية والزراعية، وقد أكد هذه الأهمية كثرة التجارة[3] القائمة عليها ومن أهمها:

(١) القطن: يدخل القطن في معظم الصناعات بخراسان ذات السوق[4].

(٢) الحبوب: الحبوب بأنواعها تستخدم في صناعة الزيوت والدهون.

(٣) قصب السكر: استخدم في صناعة السكر[5].

(٤) الزهور والرياحين كالنرجس والياسمين والفل والورد للاستخدام في صناعة العطور والروائح[6].

(٥) الأخشاب: كان لها أثر كبير في تقدم الصناعة وتطورها واستعملت في مجالات كثيرة مثل صناعة السفن وبعض أدوات القتال والأثاث المنزلي، وإن خشب العرعر[7] يحمل إلى سائر النواحي[1]. وإن هذه الأنشطة الزراعية

---

(١) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٧٩ ؛ فيصل سيد طه، الحالة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية في نيسابور، إشراف عصام الدين عبد الرءوف العمي، السباعي محمد السباعي، القاهرة ٢٠٠٣، ص١٢٢.

(٢) عبد النعيم محمد حسنين، إيران والعراق في العصر السلجوقي، القاهرة ١٩٨١، ص٨٠.

(٣) الإصطخري، المسالك والممالك، تحقيق محمد مصطفى السقا وآخرين، القاهرة، ١٩٦٠، ص٢٨٠، البيروني الجماهر في معرفة الجواهر، حيدر آباد، ١٣٣٥هـ، ص١٨٠، الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، بدون، ص٤٨٥.

(٤) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ١٩٥٦ ص٣٣٣، إبراهيم أحمد عبد الرحمن، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في خراسان في العصر العباسي الأول، إشراف حورية عبده سلام، القاهرة ١٩٩٠، ص١٥٣.

(٥) كانت العلاقات الإيرانية المصرية في عهد الرئيس محمد أنور السادات قد شهدت تحولا كبيرا في نمط وحجم فبعد أي علاقة يمكن أن تقوم بين دولتين إقليميتين كبيرتين إذا ايران قد طلبت من مصر وفدا لإنشاء مصنع لإنتاج السكر. سعيد الصياغ ،العلاقة بين القاهرة وطهران ،الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠٣ م ص١٦٥

(٦) كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ت بشير فرنسيس كوركيس عواد، بغداد ١٩٥٢، ص٢٩٩، إبراهيم أحمد، المرجع السابق، ص١٥٤.

(٧) العرعر: إيران عند بعض مناطق دول جنوب غرب آسيا وأيرلندا كبيرة عمودية وأزهار صفراء محمرة وثمارة طويلة رقيقة صفراء. محمد عبد العزيز نصار، النبات الاقتصادي، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٧٨.

بخراسان قد تأثرت ارتفاعاً وانخفاضاً بالأحداث السياسية التي مر بها الإقليم خلال العصر السلجوقي ولكنها ظلت جميعها بجانب الأنشطة الرعوية[٢]، ووجه السلاطين السلاجقة عنايتهم إلى تنمية الثروة الزراعية في إقليم خراسان حتى يتيسر لهم توطيد دعائم دولتهم فقد فطن السلاجقة إلى أن الزراعة تعد من أهم موارد الدخل وبناء الاقتصاد[٣]. خلال تلك الحقبة الزمنية فقد كانت الأحوال في حالة جيدة حتى مجيء الغزو المغولي الذي اجتاح الأخضر واليابس من أراضي الإقليم حتى مستهل القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي[٤].

- والزراعة من أهم ركائز الحضارة الإسلامية لأنها مصدر الثروة الرئيسي في المجتمع وقد بلغت الزراعة في خراسان درجة طيبة من الخبرة العملية والعلمية، وأكد العلماء المسلمون أهمية الزراعة.

- والفلاحة هي العمران ومنها العيش كله والصلاح كله وببطلانها تفسد الأحوال وينحل النظام (يقول الماوردي ت ٤٥٠هـ -١٠٥٨م فأما المزارع فهي أصل المواد التي يقوم بها أمر الملك وينظم بها أحوال الرعايا فصلاحها خصب وثراء وفسادها جدب وخلاء وهي الكنوز المذخورة)[٥].

- كما تباينت طبيعة الأرض وقابليتها ومناخها لهذا النوع الزراعي أو ذاك ولم تكن أنظمة الزراعة موحدة[٦]. وكان أيضاً نظام الري يختلف في كل إقليم من أقاليم الدولة الإسلامية عن الآخر. ووجه السلاجقة عنايتهم إلى تنمية موارد الثروة في

---

(١) الإصطخري، المصدر السابق، ص٢٦٨؛ المقدسي، المصدر السابق، ص٣٢٤ إبراهيم أحمد، المرجع السابق، ص١٥٥.

(٢) الصافي عبد الحليم، الحياة الاقتصادية والمظاهر الاجتماعية في خراسان، إشراف عصام الدين عبد الرءوف الفقي، القاهرة ٢٠٠٣، ص٨٨.

(٣) يحيى بن حمزة الوزاة، مدونة مرو منذ عصر السلاجقة حتى عصر سنجر، القاهرة ٢٠٠٧، ص٨٩.

(٤) الصافي عبد الحليم، المرجع السابق، ص٨٩.

(٥) الأحكام السلطانية، الطبعة الأولى، مصر ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م، ص١٢٠؛ سعد بن حوقان سعد، أوضاع الأراضي الزراعية، إشراف حسن علي حسن، القاهرة ٢٠٠٦، ص٣٧٦.

(٦) سعد بن حوقان، المرجع السابق، ص٣٧٧.

بلادهم حتى يتيسر لهم بذلك تعزيز كيان دولتهم.

- ونشطوا في حفر الترع والقنوات وإقامة السدود والقناطر، واشتهرت نيسابور بقنواتها التي تجري تحت الأرض وكان بها كثير من مجاري الماء المغطاة بعضها في خارج المدينة يستخدم في ري البساتين والبعض الآخر يمد الدور بالماء[١].

ونتيجة لاهتمام السلاجقة بالثروة الزراعية انتشرت المراعي في إقليم خراسان مما ساعد على تربية الحيوانات وانتشارها في مدن هذا الإقليم[٢].

وخلاصة القول إن حكام خراسان حرصوا على تنمية وازدهار الثروة الزراعية في هذا الإقليم، ونوه ياقوت ت ٦٢٦ - ١٢٢٩ م عن الازدهار عندما تحدث عن وفرة الحاصلات في منطقة بلخ وثروتها الزراعية بقوله "بلخ من أجمل مدن خراسان وأكثرها خيراً وأوسعها غلة وتحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم"[٣].

٢- الثروة الحيوانية:

كان توافر المراعي بخراسان أحد مظاهر النشاط الاقتصادي حيث وجدت الأراضي الغنية بالعشب والحشائش لترعى فيها الماشية والدواب وتتمثل في الأراضي البور والصحاري حيث كان ينبت فيها العشب بعد سقوط الأمطار على منحدرات الجبال[٤].

وكانت خراسان مرتفعاً خصباً لتربية الحيوانات إذ يقول المقدسي "الدرغم هو أذكى الرساتيق وأكثرهن مرعى ومياه" وهو رستاق عامته مباخس كثير القرى، أهله

---

(١) محمد جمال الدين سرور، الحضارة الإسلامية في الشرق، القاهرة، ١٩٩٥، ص٢٠١، آدم متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ت محمد عبد الهادي، القاهرة ١٩٤٧، ص٣١.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، ج٤، القاهرة ١٩١٣، ص٣٩٣؛ عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم، خراسان في عهد السلاجقة، إشراف عصام الدين عبد الرءوف الفقي، السباعي محمد السباعي، القاهرة ١٩٩٧، ص١٦٣.

(٣) معجم البلدان، ح٢، القاهرة، ص٦٣، سامية توفيق، الثروة الزراعية في إقليم خراسان، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، العدد الثالث ١٩٨٥، ص٢٧٦.

(٤) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، بغداد، ١٩٢٣، ص٤٥؛ إبراهيم أحمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص١٢٠.

أصحاب المواشي[1].

ويستفاد من وجود الحشائش التي تنبت بعد سقوط الأمطار في رعي الأغنام والماشية في الأرض التي ليست ملكاً لأحد ولذلك نجد الأهالي يقومون باستغلالها[2]، و الإفادة منها وهي مساحات كبيرة ينمو فيها النبات الطبيعي والحشائش وبعض النباتات القطبية التي كانت تعتبر غنية وتأكلها الماشية وقد وصفها المقدسي ت ٣٧٨هـ - ٩٨٨ م بقوله "أنها طيبة في الشتاء وكثيرة الأمطار والثلوج وحشيشها عجب تغيب فيه الدواب[3].

الثروة الحيوانية في خراسان كانت متنوعة من جمال وأبقار وأغنام وخيل وبغال وقد تنافست مدن خراسان في تربية هذه الحيوانات والاهتمام بها، فقد ذكر الاصطخري ت ٣٤٠ هـ-٩٥٢م عن باذغيس أنهم أصحاب الأغنام[4] وذكر ابن حوقل ت٣٦٧هـ-٩٧٧ م عن اندخود[5] أنهم أصحاب أغنام ولهم إبل"[6].

ويدل ذلك على مدى انتشار والاهتمام بالثروة الحيوانية بها في هذا الإقليم والعمل على تنميتها والاستفادة منها في أشياء كثيرة مثل اللحوم والجلود والألبان والصوف والتنقل والترحال من مكان إلى آخر. وقد ذكر ابن حوقل على سبيل المثال أنه يرتفع من ناحية الجوزجان الجلود المدبوغة التي تحمل إلى سائر خراسان[7] وشعرها في

---

(١) المقدسي، المصدر السابق، ص٢٧٩؛ الإصطخري، المصدر السابق، ص٢٣١، إبراهيم أحمد، المرجع السابق ص٩٨.

(٢) ابن رسته، الأعلاق النفسية، ليدن ١٩٨١، ص١٧٣، ابن حوقل، صورة الأرض،القاهرة، ١٩٩٥، ص٣٦٨.

(٣) المصدر السابق، ص٣٨٣، إبراهيم أحمد ،المرجع السابق، ص٩٩.

(٤) المصدر السابق، ص١٥٢، عبد الناصر عبد الحكم، المرجع السابق، ص٢٥٣.

(٥) اندخز: بناحية الجوزجان وهي مدينة صغيرة في مفازة لها سبع قرى وبيوت للأكراد من أرباب الأغنام ولهم إبل وقد ظلت هذه المدينة مشهورة بتربية الأغنام طوال العصر السلجوقي حيث كتبها البلدانيون بطرق عديدة مختلفة مثل اندخز، وادخوذ، وانخز اليعقوبي، المصدر السابق، ص١٠١، كي لسترنج، المرجع السابق، ص٨٦٤، الصافي عبد العليم، المرجع السابق، ص١٨٢.

(٦) المصدر السابق، ص٣٢٣.

(٧) المصدر السابق، ص٣٢٤، الناصر عبد الحكيم، المرجع السابق، ص٢٥٤.

صناعة الخيام والنعال والخفاف[1].

وإن كثرة المراعي والسهول ووفرة المياه من الأمطار والأنهار والآبار ساعدت كثيراً على توفير الأعشاب التي ترعاها المواشي[2].

١- الأغنام والبهائم

تحدث ابن حوقل عن سرخس فقال: "وأكثر السوائم (البهائم) بخراسان"[3]. أما الأغنام فتوجد في كابرون[4] وفي أندخز بالجوزجان[5]. وكان سكانها من أرباب الأغنام وفي سرخس[6]. وفي باذغيس وفي بعض الأحيان كانت تجلب الأغنام من بلاد بلاد الغز ومن الغور والخلج[7]. واهتم سكان نواحي قوهستان بتربية الأغنام والإبل في مراعيهم وقد أشار "ابن حوقل" إلى وجود الأغنام في منطقة سرخس التي امتلك أهلها الكثير من الإبل والأغنام[8]. هرات أرض جبلية وبها كثير من الجبال و تغطي المراعي الطبيعية مساحات شاسعة من تلك السفوح الجبلية، بالإضافة إلى الوديان الخصبة ولاسيما وادي "هروي رود" وغيره وقد قامت على هذه الأعشاب والمروج الخضر حرفة الرعي وهي من الحرف الهامة لرعي الأغنام والماشية وأدت هذه المراعي الكثيرة إلى وجود ثروة حيوانية جيدة بهرات كان لها أهمية كبيرة في اقتصادها الزراعي لأنها المصدر الرئيسي لإنتاج اللحوم والأصواف والأوبار والفراء والجلود التي تستعمل لإنتاج المصنوعات الجلدية المختلفة ومستخرجات الألبان التي

---

(١) الخفاف: لباس القدم يستخدم في المناسبات ويدل على الترف والزينة وهو معروف في خراسان، إبراهيم أحمد عبد الرحمن، المرجع السابق ص١٣٨.

(٢) المقدسي، المصدر السابق، ص٣١٤.

(٣) المصدر السابق، ص٣٢٤.

(٤) كابرون: من مدن باذغيس. الإصطخري، المصدر السابق، ص٣١٣.

(٥) المقدسي، المصدر السابق، ص٣١٢، الناصر عبد الحكم، المرجع السابق، ص١٩١، سامية توفيق، المقال السابق، ص٢٧٥.

(٦) المقدسي، المصدر السابق، ص٣١٣، ابن حوقل، المصدر السابق، ص٣٢٤.

(٧) الإصطخري، المصدر السابق، ص١٥٢، الناصر عبد الحكم، المرجع السابق، ص١٩٢، محمد حسن العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، قطر(الاردن)، ص٢٠٢.

(٨) المصدر السابق، ص٣٢٤، سامية توفيق، المقال السابق، ص٢٧٦، قحطان الحديثي، دراسات التنظيمات الاقتصادية في خراسان، مجلة علمية دراسات في الخليج العربي، البصرة العدد (١) ١٩٨٧، ص٩٢.

يعتمد عليها كأحد الأغذية الرئيسية للسكان، كما أن مخلفات الحيوانات كانت تستعمل كسماد طبيعي للزراعة[1].

وتنوعت الثروة الحيوانية بخراسان لتنوع المراعي بخاصة في باذغيس منطقة"نو" تعد من أخصب مراعي اسيا كما وجدت المراعي الجبلية والصحراوية التي كانت مربى للإبل والماعز[2]. أما الأغنام فأشهرها أغنام (قره قلي) التي يؤخذ منها الصوف الجيد لصناعة السجاد الفاخر، إضافة إلى الأغنام العادية التي يسمونها عربية[3].

وتعتبر تربية الحيوانات في مرو من الأمور المهمة فهي تمد الأهالي بالغذاء ووسائل النقل والمواد الخام اللازمة للصناعات وتميزت مرو بتنوع الثروة الحيوانية حيث توفرت بها المراعي لديها أعداد كبيرة من الأبقار لاستخدامها في الأعمال الزراعية[4] والاستفادة من لحومها وألبانها[5]، وتعتبر الأغنام من أهم مصادر الثروة الثروة الحيوانية في مرو[6]، فقد بلغ عدد الأغنام التي استولى عليها المغول من أهالي مرو أثناء غزوهم لمرو ما يزيد على ستين ألف رأس من الغنم[7].كان توافر المراعي بنيسابور أحد مظاهر النشاط الاقتصادي، حيث وجدت الأراضي الغنية بالعشب والحشائش لترعى فيها الماشية والدواب وتمثل ذلك في الأراضي البورو الصحاري

---

(١) خليل الله خليلي، هرات تاريخها وآثارها ورجالها، بغداد ١٩٧٥، ص٣١؛ إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص٢٥٦.

(٢) أحمد محمود الساداتي، أفغانستان، القاهرة، ١٩٩١، ص٢٨؛ احمد مجدي عطوه، الحياة السياسية والحضارية والحضارية في هرات، إشراف فتحي أبو سيف، القاهرة،٢٠٠٧ م، ص١٢٧.

(٣) الحديثي، المقال السابق، ص٩٢.

(٤) المقدسي، المصدر السابق، ص٣٢٤؛ نامرة أوزاق، المقال السابق، ص٢٧٦؛ يحيى بن حمزه الوزنة، المرجع المرجع السابق، ، ص١٦٠.

(٥) ميرفت رضا، مرو منذ عصر السلاجقة حتى عصر سنجر، اشراف عصام الدين عبد الرءوف الفقى، القاهرة القاهرة ٢٠٠٤، ص٥٨.

(٦) عروضي، جهار مقالة، ت عبد الوهاب عزام، يحيى خشاب، القاهرة ١٩٤٩، ص١٢٨، البلاذري، فتوح البلدان، الطبعة الأولى، مصر ١٩٩١، ص٥٠.

(٧) الجوزاني، تاريخ جهانكشاي، اردن ١٩١١م، ص١٥٧؛ ميرفت رضا، المرجع السابق، ص٥٩، يحيى ابن حمزه حمزه الوزنة، المرجع السابق، ص١٦١.

حيث كان ينبت فيها العشب بعد سقوط الأمطار على المنحدرات والجبال[١].

ولقد كانت نيسابور مرتفعاً خصباً لتربية الحيوانات فلقد زادت مساحة المروج الخضراء التي تربى عليها الأغنام والماشية[٢]. ولقد كانت الأشجار الكبيرة والشجيرات الصغيرة المتناثرة تتواجد في بعض المناطق خارج أسوار مدينة نيسابور، ويبدو أن هذه الأشجار كانت تستعمل كمراعي للحيوانات، ولقد أوضح ابن الندى البغدادي ت٧٠١هـ-١٣٠٢م الذي زار نيسابور ووصف أوديتها التي تتواجد خارج الأسوار فيقول إذ وجدت خط المحبور السعيد الميسور الحسن قد اقتادني إلى مدنيه نيسابور جعلت أجول بين الشجير وهو الوادي كثير الشجر والأعشاب[٣].

وهذه إشارة واضحة على كثرة الأعشاب و الحشائش التي تتوافر في أودية نيسابور ومن الطبيعي أن تكون هذه الأودية مرتعاً خصباً للحيوانات وهناك حشيش الرباس[٤]. الذي اشتهرت به مدينة نيسابور بالإضافة إلى أنه نبات طبي، وقد أسهمت أسهمت الثروة الحيوانية بنصيب كبير في اقتصاد نيسابور فقد كانت الثروة الحيوانية في مقدمة ما تنتجه نيسابور[٥].

ولقد استفاد أهالي خراسان من المنتجات الحيوانية في صناعتهم فضلا عن صناعة الألبان فقد استخرجوا جلود الحيوانات واستخدموا شعرها في صناعة الخيام والنعال والخفاف، كما صنعوا من الأصواف ملابسهم التي كان يعزلونها وينسجونها يدوياً كما صنعوا البسط والغطاء واستخدموا جلود الأغنام مقاعد لجلوسهم بالإضافة إلى مخلفات الحيوانات التي كانت تستخدم في تسبيخ الأرض الزراعية وغيرها، وقد تنوعت الثروة الحيوانية في خراسان وتوفرت أعداد كبيرة في مختلف القرى والمدن

---

(١) البيروني، المصدر السابق، ص٤٥؛ فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٢٧.

(٢) مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، حققه يوسف الهادي، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١١٠، مسعود كيهان ،جغرافياى مفصل إيران، ج٣، اقتصادى تهران، ١٣٠، ص١٦٠.

(٣) المقامات الزينية، دراسة وتحقيق عباس مصطفى الصالحي، الطبعة الأولى، دار المسيرة، ١٨٩٠، ص٢١٣. ص٢١٣.

(٤) الثعالبي، لطائف المعارف، تحقيق محمد إبراهيم سليم، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٩٢.

(٥) فيصل سيد، المرجع السابق، ص١١٧.

ويمكن إجمالها فى الماشية والإبل والأغنام والدواب والحيوانات[١].

وقد توفرت في نواحي نيسابور كمية ضخمة من البهائم والأغنام فلقد قال المقدسي ونيسابور بها اللحوم الرخيصة ذات أسعار مناسبة"[٢]، وهذه إشارة واضحة إلى وفرة اللحوم وأسعارها المناسبة أي الرخيصة التي تناسب المجتمع في نيسابور وهذا دليل واضح على وفرة المواشي من الأبقار والأغنام والماعز وزام[٣] من قرى نيسابور وهي بلاد خصبة يكثر على أطرافها الماشية والغنم[٤]، ولقد انتشرت الإبل في جميع نواحي خراسان بخاصة سرخس التي معظم مال أهلها من الجمال والأغنام[٥].

وقال الاصطخري "جرمق من قرى نيسابور وبها نخل وعيون وزروع ومواشي كثيرة وكذلك تنوعت الثروة الحيوانية في نيسابور[٦]. فقد كانت هناك أغنام ذات الصوف الجيد الذي يستعمل في صناعة السجاد هناك الأغنام العادية التي كان يسمونها بالأغنام العربية وهناك أيضاً الماعز الجبلي[٧]، وبوشنج يوجد بها الإبل والغنم[٨]. وأراذابه يوجد بها العديد من المواشي[٩] بمختلف أنواعها وباذغيس أطيب مراعي خراسان ويكثر بها الأغنام[١٠].

اشتهرت هرات بتربية الأغنام خاصة في باذغيس التي تربي الأغنام[١١]. في سهولها ومن أشهر أنواع الأغنام أغنام قراكول[١٢]. التي يؤخذ صوفها ويعرف

---

(١) إبراهيم أحمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص٨٧.

(٢) المصدر السابق، ص٣٢٤؛ فيصل سيد، المرجع السابق، ص١١٨؛ قحطان الحديثي، المقال السابق، ص٩٩.

(٣) زام:- تقع على شمال نهر جيحون في جهته الشرقية وسمي هذه المدينة عبارة عن كلمة أعجمية عربت وأسلها التخفيف به وقد اقترن اسمها مع مدينة آمل، ياقوت، المصدر السابق، ج٢، ص٦٤٦.

(٤) أبو الفدا، المصدر السابق، ص٤٨؛ فيصل سيد، المرجع السابق، ص١١٩.

(٥) ابن حوقل، المصدر السابق، ص٣٤٢؛ فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٢٠.

(٦) المصدر السابق، ص٣٢١؛ فيصل سيد، نفسه

(٧) اليعقوبي، المصدر السابق، ص٣١٦؛ فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٢١.

(٨) الإصطخري المصدر السابق ص٣٦٨؛ المقدسي المصدر السابق ص٣٠٨، الحديثي، السابق، ص٨٩.

(٩) الإصطخري، المصدر السابق، ص٣١.

(١٠) ياقوت، المصدر السابق، ج١، ص٧١٣.

(١١) النرشخي، تاريخ بخارى، ت: أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، مصر١٩٦٥، ص١٠٦.

(١٢) القراكول: هو من أهم أنواع الأغنام المنتجة للفراء وهو القراكول "Karakul" حيث وجد اختلاف في قرية

بالأسترخان[1]. والماعز فقد وجدت في المراعي الجبلية[2] ومن أهم أنواعها "كدى باذغيس"[3].

وكان الأفغان يحبون لحم الضأن ويستفيدون من لحومها وجلودها وكان يوصي بلبن الغنم[4]، ويعتمد بعض السكان كالبلوخ على تربية قطعان من الماعز والأغنام فيختارون المرتفعات صيفاً لكي يتجنبوا حرارة السهول ويعودون للمراعي المنخفضة شتاء[5]. وكانت تكثر الماشية في مراعي خرجرد[6] وباذغيس وغيرهم[7].

الحمل الموا... ن فروة الحيوان الذي صنع منها الفراء في الخريف أو في الطراز و... استخدمت أغنام الكراكول في إنتاج الفراء من فروة الميلاد التي تتكون من حلقات متماسكة واضحة اللون ذات بريق جذاب يجعلها مرغوبة لانتاج أنواع فاخرة من الفراء الاسترخان (Astrakhan)

- وقد نشأ الكراكول في قرية بخارى بجنوب وسط آسيا وسمي باسمها والعناغ الساند هناك جاف شبه صحراوي، والمراعي فقيرة مما انعكس على حجم الحيوان فهي أغنام قوية التحمل ذات جسم طويل مرتفع وذيل عريض مكتنز بالدهن وزن النعجة ٦٠-٧٠ كجم ووزن الكبش ٨٠-١٠٠كجم من خواصه اللحم الجيد والكبش ذو قرون حلزونية ويتحول لون الحملان بالتدريج من الأسود حتى يصبح بني و رماديا عند عمر سنة وفراء الكراكول ينتج من الحملات التي يزيد عمرها عن أسبوعين والفراء لامع يأخذ شكل الماء المفتوح وخالي من التجعدات المتقاربة واللون الساند هو الأسود كما وجدت ألوان أخرى مثل الرمادي والذهبي والمسكي وقد صدرت هذه الأغنام إلى بلاد كثيرة.
- الدميري، حياة الحيوان الكبرى، مصر ١٩٩٦، ص١٢٠؛أحمد عصان عادي، تربية الحيوان والأنتاج ، القسم الثاني ، منشورات جامعة البعث ١٩٨٣، ص٢٢٥

(١) الاسترخان.- اسم يطلق على صوف أغنام الكراكول ويرمز بتجاعيده الى الوبار حسن جوهر، أفغانستان، القاهرة، ٢٠٠٥ ص١٥.

(٢) السادات، المرجع السابق، ص٢٧ Louis Dupree, Afghanistan, new jersey,1980, p. 19

(٣) كدي باذغيس.- نوع من أنواع الماعز في باذغيس وكدى اسم صوت لنداء الماعز محمد التونجي، معجم الذهبي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٩، ص٣٩٤.

(٤) أريانا، دائرة المعارف، از أنجمن دائرة المعارف أفغانستان، ١٣٣٤هـ ش، ص٧٩؛ أحمد محدي، المرجع السابق، ص٨٠.

(٥) أريانا، المرجع السابق، ص٨٠؛ أحمد مجدي، المرجع السابق، ص٢٥٥.

(٦) خرجرد: من مدن بوشنج وتسمى "خره كرد" ولها جباه وبساتين كثيرة أبو الفدا، تقويم البلدان، طبعة القاهرة، ١٩٩٤م، ص٤٥٣.

(٧) ابن حوقل، المصدر السابق، ص٤٠٠؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، بيروت، ١٩٦٠، ص٤٢٨؛ أحمد مجدي، المرجع السابق، ص١٢٨.

وهناك الماعز الجبلي[1]. المنتشر في السفوح الجبلية بهرات والأبقار كثيرة في هرات ويعتمد عليها في الأعمال الزراعية[2]. فقد كان يوجد أخصب المراعي وأجود أنواع المواشي بهرات[3]، وتشتهر "بلخ" أيضاً أنها يكثر بها البقر والغنم[4]، ومعظم مال أهل سرخس من الجمال والأغنام[5]. ويغلب على زام وامل[6] الغنم والبهائم وتشتهر جرجانية بالأبقار والأغنام والجمال[7].

٢ـ الدواب والحيوانات الأخرى:

توجد تربية الإبل[8]. في أشترج ومدينة أندخز من مدن الجوزجان[9]. ويرتفع في في بلخ وأعمالها النوق المتقدمة على ما في جنسها وتعرف بالبخاتي[10]. مقدمة على سائر البخت بالنواحي وكان يجلب من السد الفالج[11] الذي يولد البخاتي وله سنامان

---

(١) الماعز الجبلي: يطلق على الماعز الجبلي اسم الوعول وهي جمع وعل الدميري، المصدر السابق، ص١٤٠.

(٢) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة ١٩٩٢م، ص٢١٣؛ القلقشندي، المصدر السابق، ص٨٠؛ إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص٢٥٨.

(٣) محمود خان غازن، أفغانستان، يصدرها قسم الصحافة والاستعلامات لسفارة أفغانستان، العدد الأول مايو ١٩٥٣، ص١١٨.

(٤) ياقوت، المصدر السابق، ص٧١٤، الإصطخري، المصدر السابق، ج١، ص٤٤٢، إبراهيم أحمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص١١٠.

(٥) ابن بطوطة، المصدر السابق، ج١، ص٤٤٢؛ إبراهيم احمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص١١٠.

(٦) آمل: تقع مدينة امل على بعد فرسخ واحد أي حوالي مئة عن نهر جيحون وتبتعد عن مرو بحوالي أربعين فرسخا الإدريسي، المصدر السابق، ص٤٨١.

(٧) أبو الفداء المصدر السابق، ص٤٥٢؛ الإصطخري، المصدر السابق، ص٢٢؛ إبراهيم أحمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص١١١

(٨) الإبل: بكسر الباء وقد تسكن للتخفيف والإبل حيوان عظيم سريع الانقياد وينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وربما اجتمر الإبل على الماء عشرة أيام وهو من المائدة التي كانت بالمشرق الإسلامي مثل الأيام العشرين ويطلق على الإبل نبات الفلا لمقدرتهم على تحمل الأسفار عبر الصحراء – الدميري، المصدر السابق، ص٢٠؛ الدينوري، النبات، ج٦، حققه برنهارد لفين، لبنان- بيروت، ص٧.

(٩) أبو الفدا، المصدر السابق، ص٤٥٥؛ عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم، المرجع السابق، ص١٦٤.

(١٠) البخاتي: البخاتي والحمازات السريعة ولد من المزاجه بين هذه الفوالج البلخية وبين هذه النوق العربية ولكن هذه البخاتي لا تتزاوج والبخاتي الغنم الإبل الفراسانية تجمع بين بخاتي وبخات إبل تنتج بين إبل وفالج . المسعودي، مروج الذهب، ج٣، الطبعة الثالثة، القاهرة، ص٥٠٤.

(١١) الفالج: جمل ضخم ذو السنامين يحمل من السد وتلقحه البخت دخيلة في العربية أعجمية معربة، الثعالبي،

ولا نظير لها من جنسها في جميع الأراضي وتنتشر الدواب في خراسان بكثرة وقد ذكر الاصطخري أن "أنفسها ما يقع من نواحي بلخ"[1]. ويوجد في غرج الشار[2] البغال[3]. والخيل الجيدة[4]. أما الدواب فأنفسها ما يقع في نواحي بلخ كما اشتهرت بالجمال[5] ذات السنامين التي تعرف بالجمال البخت وهي أفضل من كل ما عداها[6]، ويشير إلى ذلك ابن حوقل في قوله ويرتفع في بلخ وأعمالها النوق[7] المتقدم على سائر ما في جنسها لصحة مراعيها وخلوص نتاجها[8].

- أما الإبل في خراسان كان لها دور حيوي نتيجة الطبيعة الجبلية للإقليم والمناطق من حوله حيث كانت وسيلة النقل التقليدية[9] في وسط آسيا ساهمت في تيسير وصول القوافل التجارية إلى أوربا والصين زمن الساسانيين، وكان من هذه الإبل الجمال ذات السنامين والتي كانت يجتاز الجبال الوعرة دون مشقة كما أنها كانت

طراز خاص، بيروت ص١٤٠ .إبراهيم أحمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص١٢١.

(١) المصدر السابق، ص١٢٢؛ عبد الناصر عبد الحكم، المرجع السابق، ص١٦٤.

(٢) غرج الشار: شرق باذغيس عند منابع نهر مرغاب الشار لقب بمعنى الملك والغرج الجبال فيكون المعنى جبال الملك. محمد الكواجي ، المرجع السابق،ص٣٦٢، كي استرنج، المرجع السابق، ص٥٨.

(٣) الحديثي، المقال السابق، ص٩١.

(٤) الخيل : جماعة الأفراس له واحد من لفظه وقيل مفرده خائل وقيل تصغيرها خيل وسميت الخيل خيلاً لاختيالها في المشية وعلى هذا اسم الجمع وسميت الخيل إن الله تعالى أقسم بها في كتابه (والعاديات ضبحاً) وهي خيل الغزو التي تعدو فتضبح أي تصوت بأجوافها. الدميري، المصدر السابق، ص٥٢.

(٥) الجمال : اسم واحد يقع على الجمع جمل من قسيلة الإبل ومن أنواع الجمل العربي والجمل ذات السنام وموطنه أواسط آسيا والجمال ذات السنامين كانت دعامة الحضارة في آسيا وقد استأنست لأول مرة في آسيا الوسطى ثم ذهبت بعد ذلك إلى شرق آسيا وعربها عبر طريق الحرير الدميري، المصدر السابق، ص٥٠؛ إبراهيم أحمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص١٢٠.

(٦) سامية توفيق، المقال السابق، ص٢٧٧.

(٧) النوق: حليب النوق عبارة عن ماء يحتوي على سعرات حرارية أقل من حليب الأبقار. ومن ثم يقل من احتمالية الإصابة بالسمنة. عراقان كره بازان ، موسوعة الحيوان (الحيوانات البرية) ، الدار العربية للعلوم ، تحقيق إميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى، بيروت لبنان ١٩٩٨، ص٣١٠

(٨) المصدر السابق،ص٤٤١.

(٩) النويري، المصدر السابق، ج١، ص١١٤، أحمد مجدي، المرجع السابق، ص١٠٢.

تتحمل البرد الشديد لغزارة وبرها[1]. كما كانت هناك جمال سريعة العدو وسط الصحاري المقفرة والتي لم تكن تعوقها الرمال الناعمة من مواصلة العدو بأرجلها الطويلة وهي "الجمازة" وكان لها دورها في العمليات الحربية[2].

- أما الخيل فقد كانت لها شهرة كبيرة عند الفرس ووجدت أنواع من الخيول العربية الأصيلة بخراسان وكانت مروج باذغيس[3] مرتفعاً لهذه الخيول[4]، وذكر لويس دوبري Louis Dupree وجود حوالي أربعة عشر نوعاً من الخيول بهرات وتمتاز الخيول الهراتية بالشكل الجميل لكنها جامحة[5]، مما يدل على سرعة هذه الخيول ، ومما ذكره عبد الله بن طاهر حينما أرسل فرساً للمأمون قائلاً، لقد بعثت لك فرساً يلحق الأرين في الصعداء، ويجاوز الظباء[6]. في الاستواء ويسبق الحدود جرى

---

(1) Louis Dupree-Afghanistan, p.48

(2) Bosworth, the Medieval history of Iran and Afghanistan and central Asia, Landon, 1991, 1991, p. 11.

أحمد مجدي، المرجع السابق، ص١٠٣.

(٣) باذغيس:- من أعمال هراة وهي أطيب مراعي خراسان فيها ألف قناة فيها الماء. العروضي، المصدر السابق، ص٣٩.

(٤) النويري، المصدر السابق، ج١، ص١١٤ أحمد مجدي، المرجع السابق، ص١٠٤.

(5) Afghanistan, p.48.

(٦) الظبي: الغزال والجمع ظباء وظبي الأنثى ظبية والجمع ظبيات وظباء وترخص مظبرة أي ثلاثة أصناف حسب لونها:-

(١) ظباء الأدم: وهي خالصة البياض ومساكنها الرمال، ويقال أنها ضأن الظباء لأنها أكثر لحوماً وشحوماً

(٢) ظباء العفر: وألوانها حمر وهي قصار الأعناق. وهي أضعف الظباء عدواً تألف المواضع المرتفعة من الأرض والأماكن الصلبة.

(٣) ظباء الأدم: طوال الأعناق والقوائم بيض البطون ووصف الدميري الظباء بحدة البصر وقال إنها أشد الحيوانات نفوراً والظبي يستطيب الحنظل ويتلذذ بأكله ويرد البحر فيشرب من مائه المر، وقال الدميري والتحق بالظباء غزال المسك واولاده شرود يتباعدون اذا قدم ووصفه من الظباء من الله والأعور أن اكل ماءها نابين أبيضين خفيفين خارجين من فيه، في فكه ظباء تموز ها القدرة على التحمل وقد منحها الله تعالى خواص ظاهرية تعوضها عن ذلك فأجسادها المخططة تختفي بسهولة في كثف الخيوط المتشابكة الأحراش وقال الدكتور حسين فرج زين الدين في موسوعته العامرة أطلس الديانات العالم تضم العائلة البقرية عدة أجناس جميعها زوجية الحافر لها قرون بسيطة مثل الظبي والأنثى عديمة القرون، الدميري،

جرى الماء[1]. وإلى جانب ذلك كانوا يستخدمونها في ألعابهم وفي حروبهم[2].

- وكانت البغال تستخدم لجر المعدات العسكرية وكان استخدام الحمير شائعا في الجر والحمل عليها وكان حيوان "الباك" يستعان به في رحلات المسافرين خاصة إذا ضلوا الطريق حيث كانوا يطلقونه أمام القافلة والذي كان بغريزته يتجنب السير على الثلوج والأماكن الخطرة، كما أنه يرتقي منحدرات الجبال الشاهقة في ثقة ومهارة وعندما تتساقط الثلوج تضيع معالم الطريق فإن جماعات من حيوانات الباك تمهد الطريق بقرونها للمسافرين[3].

خلاصة القول إن أشهر الإبل في خراسان "الإبل البختية" وهي مقدمة على سائر البخت في خراسان ولكل منها سنامان، ويوجد أيضاً إبل بسنام واحد تستعمل في حمل الأثقال لمسافات طويلة دون مشقة ومن مميزات الإبل البختية القناعة بالغذاء والصبر على العطش[4]. وأهم الدواب الموجودة بخراسان الخيول، وقد تميزت خيول خراسان بالأصالة فهي أجمل أنواع الخيول التي تجلب إلى الآفاق، وكان قسم كثير من البغال يستعمل كدواب للبريد في الحروب والنقل والركوب وحمل الأمتعة أو كوسيلة للحراثة بالحقول الزراعية[5].

وكثيراً ما تعرض أهل خراسان لخطر الحيوانات والحشرات الضارة كالعقارب والحيات حتى قيل بأن خراب خراسان بالحيات[6]، كما اشتهر الخراسانيون بتربية النحل لوجود أعداد كبيرة من المناحل وذلك لحبهم الشديد لعسل النحل[7].

- وكذلك وجدت الإبل بكثرة في منطقة سرخس وقد امتلك أهلها الكثير من

المصدر السابق، ص١٠٩؛ حسين فرج زين الدين، الموسوعة العلمية أطلس، القاهرة ٢٠٠٧، ص١٠٢.

(١) أحمد مجدي، المرجع السابق، ١٢٠.

(٢) المسعودي، المصدر السابق، ح٤، ص٢٦؛ أحمد مجدي، المرجع السابق، ص١٢١.

(٣) أحمد مجدي، المرجع السابق،ص١٢٢.

(٤) الحديثي، المقال السابق، ص٩٢، إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص٢٥٤.

(٥) خليل الله خليلي، المرجع السابق، ص٣١، إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص٢٥٥.

(٦) ابن طيفور، بغداد، مراجعة عزت العطار الحسيني، القاهرة ١٩٤٩، ص٩٩.

(٧) القلقشندي، المصدر السابق، ص١٤٤، إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص٢٥٦.

الجمال، كما انتشرت أيضاً في مراعي قوهستان[1] واشتهرت خراسان بنبات طويل ترعاه الإبل يسمى أشترخار[2]، وكان يزرع في نواحي مرو ويحمل إلى جهات كثيرة بخراسان[3] وإلى جانب ذلك اهتم سكان نواحي قوهستان بتربية الأغنام والإبل في مراعيهم[4]، واشتهرت مرو بنبات (الأشترخار) وكان من كثرته ينقل إلى العديد من المناطق المجاورة[5]، كما انتشرت بالمدينة الدواب من البغال والحمير لأهميتها في أعمال النقل والزراعة[6]. وكذلك اهتم أهالي مرو بتربية دودة القز التي قامت عليها صناعة الحرير[7]، ويذكر ابن الفقيه ت ٣٦٥هـ – ٩٧٦ م إن من الدواب التي كانت منتشرة في جميع نواحي خراسان بوجه عام البرازين[8]. والشهاري والحمير[9].

وتشتهر نيسابور بالإبل، كما توجد فيها الجمال ذات السنامين وهي المسماة بالجمال البخت وكان يجلب إليها من السند، كما كانت هناك جمال أخرى تسمى بالبخاتي[10] وله ثلاث سنامات وهو أعظم من البخت والبخاتي سريع الجري وهو

---

(١) قوهستان: على الرغم من أن كي لسترنج لم يضم قوهستان إلى خراسان لكنه أشار بعض البلدانيين العرب ضم كور قوهستان إلى منطقة نيسابور التي تتبع خراسان كالإصطخري والمقدسي.الإصطخري، المصدر السابق، ص ١٥٤، المقدسي، المصدر السابق، ص ١٩٧، كي لسترنج، المرجع السابق، ص ١٥٤.

(٢) أشترخار: أي شوك الإبل هو نبت طويل ترعاه الإبل مركب من أشتراي جمل ومن خار أي شوك. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت ١٣٨٠هـ ١٩٦٠ م، ص ١٠٤٠ ، لسترنج، المرجع السابق، ص٤٤٣، سامية توفيق، المقال السابق، ص٢٧٧، محمد التونجي ،المعجم الذهبي ، بيروت، ص٢٣٠-٦٩

(٣) ابن حوقل، المصدر السابق، ص٤٣٦؛ الإصطخري، المصدر السابق، ص١٥٧؛ سامية توفيق، المقال السابق، ص٢٧٨.

(٤) المقدسي، المصدر السابق، ص٣٢٤؛ سامية توفيق، المقال السابق، ص٢٧٨.

(5) Bosworth, the later chaznvids History of Asia vol, Iv. Part(1), London, 1998, p. 154.

الحديثي، المقال السابق، ص٩٢.

(٦) المقدسي، المصدر السابق، ص٩٥؛ ميرفت رضا، المرجع السابق، ص٥٩.

(٧) ابن حوقل، المصدر السابق، ص٣١٦؛ لسترنج، المرجع السابق، ص٤٤٣؛ ميرفت رضا، المرجع السابق، ص٦٠.

(٨) البرازين: جمع برزين وهو الفرس والبغال غير العربية. القزويني، المصدر السابق، ص٣٦١.عزيز أحمد فوزه، قوه بنيان، المرجع السابق ،ص ٢١٣

(٩) مختصر كتاب البلدان ، ليدن١٩٨٥ ، ص٣١٦؛ فيصل سيد، المرجع السابق، ص١١٩.

(١٠) الزهاوي، المصدر السابق، ص٣١١؛ عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ الإسلام جاودت اسماعيل في العصر التركي، القاهرة، ص٧٩.

يأتي نتيجة المزاوجة بين جمال أخرى تسمى الفوالج وبين النوق العربية[1].

كما أن الخيل انتشرت بكثرة في نيسابور وكانت من الهدايا التي من الممكن أن تهدى من كبار رجال نيسابور إلى رجال العلم والأدب وفي ذلك يقول الثعالبي ت ٤٢٩هـ-١٠٣٨م فرس أهداه له أبو الفضل عبد الله الميكالي"[2]. ولقد وصف الثعالبي الفرس وبالغ ووصف سرعته ويبالغ في إجلاله لجلال مهذبه أبي الفضل ميكالي فيقول:

بات واهب الطرف الجواد كأنما

قد أنعلوه بالريـاح الأربع

لاشيء أسرع منه إلا خاطـر

في شكل تلك اللطيف الموقع

لو أنني اتصفت إكرامـــه

لجلال مهذبه الكريم الأروع

فقد جعل الثعالبي الرياح وصفاً فعلاً للفرس وبالغ في إكرامه، وهذا يدل على سرعة الخيل التي كانت تتواجد في نيسابور، كما أن هناك بعض الشعراء الذين ركزوا في وصف ضخامة البزذون وقوته وسرعته ويقول شاعر من شعراء نيسابور

لهفي على أصداء جواد

من هبه الصالح الجواد

منقطع المثل في البلاد

وعزه الطرف والتلاد[3].

ولقد كانت هناك حمير تستأجر بخاصة للتجار القادمين إلى نيسابور وقدموا إليها من أجل التجارة[4].

كما أن الأبقار كثيرة في نيسابور، وكان يعتمد عليها كثيراً في الأعمال الزراعية

---

(١) فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٢٠.

(٢) أبو الفضل الميكالي من أسرة الميكاليين، فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٢٢.

(٣) يتيمة الدهر، ج٣، بيروت ١٩٨٢، ص٦٧.

(٤) القزويني، المصدر السابق، ص٣٣٤؛ فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٢٠.

obeikandl.com

بالإضافة إلى ألبانها ولحومها وجلودها كما أن نيسابور توجد في الصحاري القريبة منها وأوديتها التي توجد خارج أسوارها بعض الحيوانات البرية ونذكر منها ما يلي في نسا كثير من الثعالب التي يستخدمون فروها في صناعة الملابس وغطاء الرأس[1]، كما توجد أيضاً السنجاب[2]، والسمندر[3]، والسمور[4]. وفي الأحراش الكثيفة كانت تتواجد القرود والغزلان والقطط والأرانب والأسود والنسانيس[5].

وكان يعيش في هرات عدد من الحيوانات الصحراوية والأليفة كالقطط والكلاب التي كان لها أهمية كبيرة لديهم، وساهمت الطبيعة الجبلية للمدينة ووجود الغابات في وجود الثعالب والغزلان في محيط خراسان[6]. والحيوانات البرية منها الدب الأسود والرمادي والقرود والأغنام الجميلة والماعز والأغنام الجبلية والقطط والأرانب[7]. وشجع ذلك أهالي خراسان على التسلية بالصيد.

تنوعت الثروة الحيوانية في الإقليم، فكثرت في بلخ الجمال ذات السنامين وهي

---

(١) القزويني المصدر السابق ص٣٣٥؛ المقدسي، السابق ص٣٣٤؛ فيصل سيد المرجع السابق ص٢١.

(٢) السنجاب: حيوان من القوارض يتميز بذنب غليظ ووجه قصير وعيون كبيرة و يتواجد في العالم في ثلاثة أشكال وهي :سنجاب الأشجار والسنجاب الطائر والسنجاب الأراضي ويتكون من مائتين وستة عشر نوعاً، وجميع أنواعها تتغذى على الحبوب والفواكه وبراعم النباتات وأنواع الجوز وبذور الأشجار الصنوبرية والحشلة وكذلك بيض الطيور ويختلف لون السنجاب حسب البيئة التي تعيش فيها ويتراوح عادة بين اللون الضارب إلى الأحمرار واللون الداكن وموجود في قارة آسيا وأوربا كما يوجد في أفريقيا ولكن بسلالات مختلفة وهو فريسة الطيور الجارحة والأفاعي والثعالب ومن الصفات التي تشتهر بها بعض أنواع السنجاب جمعها لأنواع المكسرات والجوز وتخزينها لفصل الشتاء داخل الأشجار أو عن طريق دفنها في الأرض وقد أظهرت الأبحاث أن للسناجب ذاكرة قوية لحفظ المكسرات والجوز وتخزينها ومعرفة أماكنها. الدميري، السابق ص٤١٠، غراتان فره بتيان، السابق ص ١١٢.

(٣) السمندر: يتبع الذيل السمندر حيوان يشبه الطاء أصنع منه جلود القلانس. إبراهيم احمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ١٤١.

(٤) السمور: حيوان يشبه الثعلب، فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٢١،غراتان فره بتيان، المرجع السابق،ص٢١٥.

(٥) الخوارزمي، المصدر السابق، ص٧٨.

(٦) أحمد مجدي، المرجع السابق، ص١٢٣.

(٧) المقدسي، المصدر السابق، ص٣٠٤؛ فريدا، المرجع السابق، ص٢٩، إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، السابق، ص٢٥٥.

المسماة بالجمال البخاتي وكذلك النوق السمرقندية والخيول التي تسمى الشهاري البخارية، وكذلك الخيول العربية التي كانت تربى في إقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر.

وكذلك شاركت هذه الثروة الحيوانية في تسهيل مهمة الفلاح في حرث الأرض وزراعتها كما استخدمت الخيول السريعة في حمل البريد بين الأقاليم، وكانت أيضا أداه فعالة في جيوش خراسان وقوافلها التي كانت تحمل البضائع و السلع من إقليم إلى آخر.

وهكذا شكلت الثروة الحيوانية مصدر دخل لاقتصاد خراسان وكانت تدر على هذا الإقليم منتجاتها من الألبان التي تشكل مادة غذائية لا يستغني عنها إضافة إلى كميات كبيرة من لحومها لإطعام سكانه كما أن إنتاجها من الصوف والوبر والفراء والجلود ما يستعمل في الصناعات المختلفة مما صير خراسان مركزاً هاماً للصناعات وبخاصة الصناعة الجلدية(١).

٣- الطيور والأسماك:

- تشكل الطيور والأسماك جزء كبيراً من ثروة إقليم خراسان وهناك بعض الطيور المنزلية ذات الفائدة الغذائية كالدجاج والأوز والحمام(٢).
- والطيور تشكل مورداً مساعداً للثروة الحيوانية، اهتم بها الفرس قديماً ووردت في أساطيرهم وتغنوا بها في قصصهم(٣). وأهم هذه الأنواع بخراسان.

---

(١) سليمان بن عبد العزيز الراجحي، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المجلد الخامس الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص٢٢٤؛ إبراهيم احمد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص١٠٤؛ محمد حسن عبد الكريم العمادي، المرجع السابق، ص٢١٠.

(٢) فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٢١.ووجدت في أصفهان (أصفهان أو أصبهان هي إحدى مدن إيران على بعد ٣٤٠كم جنوب طهران) حديقة الطاووس وهي عبارة عن شبك كبير يحتضن انواعاً من الطيور وتبدو الحديقة عابة كبيرة متداخلة الأشجار وتتوزع الطيور بكافة أنواعها على أجزاء الحديقة فمنها الأليفة والجارحة، وأكثرها ما يجذب الزوار الطاووس بألوانه الزاهية .غلام محمد غبار، أفغانستان در مسير تاريخ كابل ،الطبعة الأولى كابل ١٣٤٦هـ.ش،ص١١٢.

(٣) أحمد مجدي عطوه، المرجع السابق، ص١٢٢.

العقاب[1]. والبازي[2]، والنسر[3]، والتركي[4]. والبط والأوز والبجع والديكة[5].
واشتهرت خراسان بطير الحوصل[6] نسبت الحواصل لهرات ومن خصائص المدينة كان الحمائم يحفظ في أبراج للوقاية من الأفاعي و غيرها من الحيوانات الضارة وكان زبله له أهمية في التسميد[7].

وتشكل الطيور جزء كبيراً من ثروة خراسان الحيوانية ومن أجمل الطيور الموجودة في خراسان أنواع جميلة من الديرك أشهرها الديك الهراتي الذي يطلق عليه كلنكي فقد تميز بجمال ريشه وبمنقاره ومخالبه الحادة. وعينيه البراقتين ويستخدم في أشهر الألعاب بهرات وهو صراع الديكة وكذلك الديك المعروف بالقرقاول[8].

- أما الكبك[9] معربة الفتح فهو نوعان: ذهبي ورمادي، وهما معروفان بجمالهما

---

(١) العقاب: العقاب هو من الطيور الجارحة لها غالباً رجلان ضعيفان ويغطي أجسامها الريش عادة ما يكون بنياً أو أبيض الرأس والحلق كما يوجد للعقاب منقار وله نظر ثاقب يضرب به المثل فيقال(أحدّ من نظر العقاب) ويغلب الصقر في القوة، تعيش العقبات في جميع القارات باستثناء القارة القطبية الجنوبية تعرف العقابات بصيرتها الحادة وتعيش على شكل جماعات وتوجد في آسيا وأوربا وأفريقيا. الدميري، المصدر السابق ، ص٤١٠.

(٢) البازي: طائر الصيد الجارح وهو طائر من فصيلة الصقور ويتميز بمنقاره القوي و بسرعة طيرانه وبسبب هذه السرعة يدرب على الصيد . موطنه في البلاد الآسيوية. وهو يفضل العيش في الأحراش الكثيفة ويخرج للصيد في النهار . الرابطة العمانية لهواة الطيور www.omanibfs.com

(٣) علي مظهر، أفغانستان، الطبعة الأولى، القاهرة، ص١٤

(٤) الكركي: طير يشبه مالك الحزين وجمعه الكراكي بضم الكاف الأولى. طائر كبير و ذكور الالون جميل جداً يتميز بألوانه الجميلة وبرأسه المتوج وأرجله الطويلة وعنقه طويل. الدميري، المصدر السابق ص٤٢٦. محمد التونجي، المرجع السابق، ص٢٦٤ الرابطة العمانية لهواة الطيور www.omanibfs.com

(٥) التوبري، المصدر السابق، ح١٠، ص٨٦؛ خليل الله خليلي، المرجع السابق، ص٦٠.

(٦) الحوصل: من الطيور يعمل من جلده الحذاء الداعمة والوراء الأبيض وهي جمع حوصلة الطيور الماء في المرئ يخزن فيه الغذاء قبل وصوله إلى المعدة ابن منظور، لسان العرب، ح١، بيروت ١٩٥٦ص٤٧٥، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، المعجم الوسيط، ح١، القاهرة، ١٩٧٢، ص٤١١.

(٧) التوبري، المصدر السابق، ج١، ص٣٦٨؛ أحمد مجدي، المرجع السابق، ص١٠٦.

(٨) التوبري، المصدر السابق، ص٢١٣، إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص١٠٣٧.

(٩) الكركي: الديج بفتح الكاف و سكون الراء هو الحجل أو نوع منه معرب، كراكر. محمد التونجي، المرجع السابق، ص٤٥٨.

وانتشرت هذه الطيور في المنتزهات والحدائق والحقول الزراعية على أطراف الجبال وسفوحها دون أن يمسها أحد ووجد أيضاً الحجل[1]، وهو طائر بري يسمى دجاج البر البر وله منقار أحمر كما يقال له "القبج" أيضاً بالإضافة إلى الدجاج العادي و الحمام والفروج[2]. كما حفلت مرو بتربية الطيور والدجاج[3] والدواجن في منازل الأهالي وتميز إنتاجها بالوفرة[4].

وتعتبر الطيور جزء كبيراً من ثروة نيسابور الحيوانية، هناك بعض الطيور المنزلية ذات الفائدة الغذائية كالدجاج والأوز والحمام في نيسابور كان على نوعين: حمام بيتي وحمام برجي وكان فراخ الحمام البيتي مفضلاً في الطعام على الحمام البرجي[5]، كما تواجدت الديوك التي تميزت بجمال الريش وبمنقاره ومخالبه الحادة وعينيه البراقتين وكان يستخدم في ألعاب كان مشهورة في بلدان المشرق الإسلامي، وهو صراع الديكة[6].

---

(١) الحجل: جمع حجلة وهو طائر معروف بالفارسية كبك وينتمي طائر الحجل إلى عائلة الدجاجيات وهو طائر جميل ممتلئ الجسم متوسط الحجم، يبلغ طوله نحو ٣٠سم ويصل وزنه إلى ٤,٥ كجم ويوصف بأنه طائر قصير الذيل، حاد البصر، مرهف السمع شديد اليقظة والاحتراس والجري بسرعة لا مثيل له بين الصخور والأعشاب ويفضل الجري السريع على الطيران المنخفض إلا عند تعرضه للخطر، يتم إعادة تربية طائر الحجل في مداجن خاصة ويتغذى الطائر على الجراد والحشرات والحبوب وقال العلامة الدميري الحجل طائر على قدر الحمام أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر وهو صنفان نجدي وتهامي فالنجدي أخضر اللون أحمر الرجلين والتهامي فيه بياض وخضرة، ويمكن تمييز الذكر عن الأنثى بخطوط سود تمتد على الرأس فوق العينين وركون الذكر أشد من الأنثى ويتميز بألوانه الزاهية، ويستطيع هواة تربية الحجل استخدام الأقفاص أو في غرف مغلقة مفروشة بالرمل أو نشارة الخشب ومجهزة بالعلف ومناهل المياه ويتكون علف الطائر من الحبوب والخضروات و مسحوق العظام والفيتامينات وتتناسب الكمية مع عمر الطائر حيث تزداد الحاجة إلى العلف مع ازدياد عمره. الدميري، المصدر السابق، ص٣١٢، الرابطة العالمية لهواة الطيور www.omanibfs.com

(٢) القلقشندي، المصدر السابق، ص٨٠، إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص١٣٨.

(٣) الدجاج في مدينة مرو يطلق عليه بلغة أهلها "جوزة" السمعاني، الأنساب، ج٢، بيروت، ص١٢٠.

(٤) ابن حوقل، المصدر السابق، ص٣١٦؛ كي لسترنج، المرجع السابق، ص٤٤٣؛ ميرفت رضا، المرجع السابق، ص١٠١؛ يحيى بن حمزه الوزنة، المرجع السابق، ص٨٨.

(٥) الثعالبي، خاص الخاص منشورات، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص٥٦؛ فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٠٧.

(٦) النويري، المصدر السابق، ج١، ص٢٣؛ فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٠٧.

أما الأسماك فشكلت جزء كبيرا من ثروة خراسان الحيوانية وذلك لكثرة المصادر المائية بها، وتوجد الفروع والروافد الكثيرة التي كانت المصدر الرئيسي لصيد الأسماك وأصبحت من أكبر مصادر البروتين[1]، ومنها نهر مرغاب[2] أي الطيور المائية وهذه التسمية تدل على كثرة الطيور في هذا النهر وبالتالي قيام الأهالى بصيدها ونهر هرات وغيرها من أنهار [3]. فقد شكلت الأسماك جزءاً كبيراً من ثروة نيسابور وذلك لكثرة المصادر المائية بها بالإضافة إلى نهر سغاور وروافده الكثيرة، التى كانت المصدر الرئيسي للأسماك في نيسابور وأصبحت من أكبر مصادر البروتين[4].

وخلاصة القول إن الثروة الحيوانية أسهمت بنصيب كبير في تقدم واقتصاد خراسان خلال العصر السلجوقي وساعدت على توفير اللحوم والألبان وغيرها من المنتجات الحيوانية التي تدخل في صناعتهم سواء للاستهلاك الغذائي أو كمادة خام كما أن إفرازاتها قد تستعمل أسمدة للزراعة[5].

ويتضح من خلال المصادر أن الأنشطة الرعوية للحيوانات وتربيتها في هذا الإقليم منذ زمن بعيد سابق للعصر السلجوقي نظراً لكثرة المراعي المتناثرة في ربوعه المختلفة وفي مناطق متفرقات وفي الصحراوات حيث تتوفر الآبار والعيون وقد استمرت تلك الأنشطة الرعوية خلال العصر السلجوقي وتعددت وتنوعت الثروة الحيوانية[6]. وأن الثروة الحيوانية ذات ارتباط وثيق بالزراعة، كما أن قسما منها يستعمل كدواب للبريد وأداة فعالة في جيوش خراسان أو وسيلة النقل أو الركوب وحمل الأمتعة أو وسيلة للحراثة، وكانت معظم أراضي خراسان صالحة للزراعة

(١) الحديثي، المقال السابق، ص٩٢؛ إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص١٣٩.

(٢) نهر مرغاب كلمة تتكون من مقطعين كلمة مرغ أي طائر وكلمة اب تعنى الماء أي الطائر المائي أو الطيور المائية، محمد التونجى ،المرجع السابق، ص ٥٤١.

(٣) أحمد مجدي، المرجع السابق، ص١١٢.

(٤) الإصطخري، المصدر السابق، ص٣٤٢، ابن حوقل، المصدر السابق، ص ٣٤٢. فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٠٩.

(٥) ميرفت رضا، المرجع السابق، ص١٢٤. الحديثي، المقال السابق، ص٩٢.

(٦) الصافي عبد العليم، المرجع السابق، ص٩٧.

والمراعي، وهكذا يتضح مدى التطور الزراعي الذي حدث في خراسان في القرن الرابع الهجري وذلك التطور الذي كان له أثر فعال في تقدم الصناعة ورواج التجارة في تلك الفترة[1].

وارتبط النشاط الرعوي بالزراعة في خراسان فاشتهرت خراسان بوجود مساحات شاسعة وسهول مما كان له أثره على ازدهار الثروة الحيوانية وتنوعها، ووجه السلاطين السلاجقة عنايتهم إلى تنمية الثروة الزراعية في أقليم خراسان حتى يتيسر لهم توطيد دعائم دولتهم فقد فطن السلاجقة إلى أن الزراعة تعتبر من أهم موارد الدخل وبناء الاقتصاد[2].

الزراعة من أهم عوامل قيام الحضارة لأنها مصدر الثروة الرئيسي في المجتمع واهتم السلاجقة بالعمل على تقدم الصناعة بذلك وبالاعتماد على الموارد المتاحة على أساس أنها مصدر هام من مصادر الدخل للدولة، وقد توفرت العوامل التي تساعد على تقدم الصناعة وهي:

١- وفرة المواد الخام اللازمة للصناعة.

٢- وفرة الأيدي العاملة

٣- سهولة تصريف الصناعات في الأسواق الخارجية.

وانتشرت دور الصناعة في مدن خراسان، و كان لكل صنعة سوق فازدهرت الصناعة في أرجاء خراسان[3]، ولما كانت الصناعة تعد ركيزة هامة من ركائز الاقتصاد و مصدراً رئيسياً من أهم مصادر الثروة، لذلك بلغت مبلغا كبيرا من اهتمام الحكام والسلاطين الذين تعاقبوا على حكم الأتراك السلاجقة حيث تقدمت الصناعة بوجه عام في خراسان زمن الطاهريين والصفاريين والسامانيين والغزنونين . ولما قدم الأتراك السلاجقة إلى خراسان استولوا على مقاليد الحكم والإدارة فيها وانفتحوا على تلك الحضارة التي لم يكن لهم عهد بها بل طبيعة تكوينهم ومعيشتهم كانت رعوية

(١) الحديثي، المقال السابق، ص٩٢ ، محمد حسن العمادي، المرجع السابق، ص٢٠٤.

(٢) يحيى بن حمزة الوزنة، المرجع السابق، ص٨٩.

(٣) براون وآخرون، تاريخ الحضارات العامة، ج٣، القاهرة،١٩٩٥ ،ص١٩٧، عطية القوصي، الحضارة الإسلامية، القاهرة ١٩٩٢، ص١١٢؛ عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم، المرجع السابق، ص١٦٦.

بدائية فانبهروا بها وعملوا على تنميتها والاهتمام بها فشملوا الفنون الصناعية برعايتهم وصارت خراسان في عهدهم على درجة عالية من التقدم وأصبح عصرهم من أزهى عصور ازدهار الفنون الإسلامية عامة حيث ازدهرت فنون النقش و التصوير والعمارة[١].

٣- أهم الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي:

يعد من أسباب تقدم الصناعة في خراسان خلال العصر السلجوقي وازدهارها اشتهار مدن الإقليم المختلفة الموارد بإنتاج أنواع مختلفة من الصناعات المتقدمة والمتخصصة نظراً لتوفر المواد الخام اللازمة لقيام الصناعة وتعدد مصادرها فقامت الصناعات[٢] على اختلاف أنواعها في مناطق تواجد مقومات قيامها[٣].

١- صناعة المنسوجات:

صناعة المنسوجات حظيت باهتمام المسلمين منذ فجر الدعوة الإسلامية، وغدا الاهتمام بها من الأولويات التي أولاها حكام المسلمين عظيم اهتماماتهم خلال العصور الإسلامية اللاحقة[٤].

وعدت خراسان أحد أقاليم الدولة الإسلامية ذائعة الصيت في مجال المنسوجات لقدم عهدها بمعرفة تلك الصناعة، إذ ترجع شهرة خراسان في هذا المجال إلى ما قبل الفتح الإسلامي بقرون عديدة فاشتهرت بها منذ عصر هيرودوت، وازدهرت صناعة المنسوجات بها ازدهارا ملموسًا واستمرت على ازدهارها بعد الفتح الإسلامي ومما يشهد بازدهار صناعة الغزل والنسيج[٥]، بإيران عامة في فجر الإسلام أن بعض المدن الإيرانية كانت تدفع الجزية عدداً من منسوجاتها النفيسة وترسلها إلى بلاط

---

(١) محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص١٣٨؛ عصام الدين عبد الرءوف الفقي، الدولة المستقلة في المشرق الإسلامي، القاهرة ١٩٩٩، ص٢٦٥؛ الصافي عبد العليم، المرجع السابق ، القاهرة٢٠٠٣، ص٩٠.

(٢) عبد النعيم محمد حسنين، إيران والعراق في العصر السلجوقي، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٨١، ص١٧؛ الصافي عبد العليم، المرجع السابق، ص٩١.

(٣) الحديثي، المقال السابق، ص٨٣؛ الصافي عبد العليم، المرجع السابق، ص٩٢.

(٤) سعاد ماهر، الفنون الزخرفية، القاهرة ١٩٨٥، ص٩٥.

(٥) القرطبي ، مختصر تفسير القرطبي، تعليق محمد كريم، ج٢، بيروت ــ لبنان، ١٩٨٦، ص١٧٥.

الخليفة[1].

وقد اعتبرت صناعة المنسوجات من الصناعات التي عنيت بها الحكومة الإسلامية[2]. بل جعلها احتكاراً لها[3]. وكانت خراسان إحدى أقاليم الدولة الإسلامية الشهيرة بصناعة المنسوجات[4]. وقد ازدهرت تلك الصناعة بها خلال العصر السلجوقي وعرفت مصانع النسيج باسم دور الطراز[5]. وتنوعت ما بين دور للعامة وأخرى للخاصة، ومما يدل على ازدهار هذه الصناعة ، أهلية كانت أو حكومية وجود دور الطراز الخاصة بصناعة ملابس الطبقة الحاكمة بخراسان خلال تلك الفترة شأنها في ذلك شأن بقية أرجاء السلطنة السلجوقية وقد كانت أسماء السلاطين تنسج على الأقمشة الثمينة تسجيداً لهم وإشاده بذكرهم[6]، ازدهرت في خراسان صناعة المنسوجات على اختلاف أنواعها سواء القطنية أو الكتانية أو الحريرية ، وأحيانا منسوجات خليط بين نوعين من هذه الأنواع[7].

وكانت العاصمة الخراسانية "مرو" من أهم مراكز صناعة المنسوجات القطنية في خراسان خلال العصر السلجوقي[8]. وذلك نظراً لشهرتها بزراعة القطن الجيد، وقد عكف الخراسانيون على أن يتخذوا منه لباسا[9]، فازدهرت صناعة الغزل والنسيج

---

(١) زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية في العهد الإسلامي، القاهرة ١٩٤٦، ص٢١٢، الصافي عبد العليم، المرجع السابق، ص٩٤٠.

(٢) زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص٢١٢؛ الصافي عبد العليم، المرجع السابق، ص١١٠.

(٣) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٧٢، ص١١١

(٤) عصام الدين عبد الرءوف الفقي، تاريخ الإسلام جنوب آسيا في العصر التركي، القاهرة ، ص١٧.

(٥) طراز: كلمة فارسية تعني التطريز أو الملابس ولاسيما الدار التي يأتي فيها الملك وذاك عن طريق الأموال. عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص ١١٢

(٦) محمد عبد العظيم يوسف، السلاجقة و تاريخها السياسي والحضاري، القاهرة ٢٠٠١م ص٣١٩؛ الصافي عبد العليم، المرجع السابق، ص١٠٠.

(٧) عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم، المرجع السابق،ص١٦٦؛ الصافي عبد العليم، المرجع السابق، ص٩٠، محمد حسن عبد الكريم العمادي، المرجع السابق، ص٣٢.

(٨) الطالبي المروضي، جهاز معاشات عبد الوهاب عزام، بحوث حضارية، القاهرة ١٩٤٩، ص١٩.

(٩) الثعالبي، ثمار القلوب، القاهرة، ١٩٥٦، ص٤٣٢؛ الصافي عبد العليم، المرجع السابق، ص٩٥.

والنسيج بمرو واشتهرت بصناعة الملابس القطنية التي بلغت درجة عالية من الجودة والدقة[١]. واختصت مرو بصناعة نوع من الثياب يسمى الملحم[٢].

وكانت تصنع العمائم من قطنها الجيد[٣]. ويبدو أن الثياب المروية[٤] المشهورة كانت من ألبسة الطبقة الأرستقراطية وكانت من أهم صادرات المدينة[٥]. فبذلك تعد مرو من المدن التي اشتهرت بقطنها الذي يصنع منه أفخر الثياب[٦]. وكان لزراعة أنواع جيدة من القطن أثره في وجود أنواع المنسوجات القطنية بها فكانت أنفس ثياب خلال العصر السلجوقي في مرو[٧]. وقد وصف لنا الإدريسي من علماء القرن(٦هـ ١٢م) القطن في مرو فقال ويتجهز منها القطن العجيب الذي ينسب في سائر الأقطار إليها وهو الغاية في اللين ويعمل منه ثياب تحمل إلى كل الآفاق[٨]. ويمثل العصر السلجوقي قمة ازدهار صناعة النسيج في المدينة حيث بلغت درجة عالية من الدقة والإتقان[٩] والكمال وذلك يرجع لعاملين أساسيين هامين: أحدهما ما طرأ على الصناع

---

(١) الإصطخري، المصدر السابق، ص٢٦٣؛ المقدسي، المصدر السابق ، ص٢٢٣. الإدريسي، المصدر السابق ، ج١، ص٤٨١.

(٢) الملحم:- الملاحم ماكانت سداه حرير و لحمته غير حرير. النسيج المنسوج يتألف من مجموعتين من الخيوط تتشابك مع بعضها بزاوية قائمة ، والمجموعة الأولى تسمى (السدى) والأخرى تسمى (اللحمة) والسدى هو عدد من الخيوط المتوازية والمتساوية الطول وتمثل الاتجاه الطولي للنسيج .أما االلحمة فهو خيط يمتد بعرض النسيج بين حاشيته . ابن الصباغ، رسوم دار الخلافة، بيروت ـ لبنان ٢٠٠٣، ص٩٠، عبد المنعم صبري ، رضا صلاح ، معجم مصطلحات الصناعة النسجية ، دار الأهرام للنشر ،القاهرة ، ص١٢٠

(٣) الثعالبي، المصدر السابق، ص٦٢. الإدريسي، المصدر السابق، ج١، ص٤٧٦؛ ميرفت رضا أحمد حسنين، المرجع السابق ، ص٣٨

(٤) كان العرب يسمون كل ثوب صفيق "جيد" يحمل من خراسان بالمروى وكل ثوب رقيق يجلب منها الشاهجان الشاهجان وهي أرقى من الملاحم الثعالبي، ثمار القلوب، ص٤٣١.

(٥) الصباغ عبد العليم، المرجع السابق، ص٩٦؛ ميرفت رضا، المرجع السابق، ص٧٩.

(٦) السيد محمد عاشور، صناعة الأقمشة وتجارتها، ج٣، القاهرة، ١٩٩١م، ص١٠٢، ميرفت رضا، المرجع السابق، ص١٠١.

(٧) الإصطخري، المصدر السابق، ص٢٨٢، اليعقوبي، المصدر السابق، ص٢٧٩؛ ميرفت رضا، المرجع السابق، ص١٠١.

(٨) المصدر السابق، ص١١٠.

(9) Dury, Art of Islam, London, p.99.

الصناع في العهد السلجوقي من أساليب جديدة تتمثل في دقة الزخارف النباتية والرسم، وقد تأثر أهل مرو بهذا تأثرا كبيرا[1].العامل الثاني يتمثل في استخدام الأساليب الإسلامية في زخرفة النسيج والتي تشمل على الكتابات والأشرطة[2]. أيضاً اشتهرت مدينة مرو بصناعة الحرير فكانت من أكبر مراكز صناعة الحرير في خراسان حيث تخصصت بعض الأسر في صناعته وحملت أسماؤها هذا المعنى مثل أسرة الديوكش بمرو وهو بيت مشهور أطلق عليه هذا الاسم لأن أهله كانوا يعملون بصناعة الإبريسم فيشترون القز ثم يقتلون دوده بالشمس[3]. وقد وجدت بمرو أنواع مختلفة من الحرير[4]. من ديباج[5]. وخز[6]، وكما كانت تصنع ثياب الأبريسم[7] الذي الذي كان يصدر إلى جميع الجهات[8]. وكان مصدر الحرير الخام ، البساتين وحدائق التوت، وكان الطلب على حرير مرو متزايدا في القصور والبلاط وفي المناسبات والاحتفالات وقد ذاعت شهرة مرو بإنتاج المقانع[9]. والملاحم بالقز[10]. والمصمت[11]. والعتابي[1] والسقلاطونيات[2]، أيضا اشتهرت مرو بصناعة

---

(1), Op. Cit, p. 100.

(٢) زكي محمد حسن، المرجع السابق ، ص٢٤٨.

(٣) السمعاني، الانساب، بيروت، ١٩٤٠، ص٥٣٢.

(٤) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ليدن ١٣٠٦هـ، ص١٥٤. يحيى بن حمزه الوزنة، المرجع السابق،ص١٠٤.

السابق،ص١٠٤.

(٥) الديباج: نسيج حريري مأوون وملون. وهو لفظ فارسي ديبا نوع من القماش الحرير المأوون. ابن خرداذبه، المصدر السابق، ص١٥٤، محمد التونجي ، المرجع السابق، ص٦٨٦.

(٦) الخز: نسيج ناعم يصنع من الحرير ومن وبر القز وهو ذكر الأرانب ابن خرداذبه، المصدر السابق، ص١٥٥، يحيى بن حمزه الوزنة، المرجع السابق، ص ١٠٢، ميرفت رضا، المرجع السابق، ص١٠١.

(٧) الأبريسم: الحرير الخالص مرتخي. رواندي، تاريخ اجتماعي إيران،جلد تشكم، چاپ أول، تهران١٣٧٢هـ، ص١٠٢، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج٥، القاهرة ١٩٩٢، ص٢٣ يحيى بن حمزه الوزنة، المرجع السابق، ص١٢٢؛ ميرفت رضا، المرجع السابق ص١٠٢.

(٨) ابن حوقل، المصدر السابق، ص٢٧٢، الاصطخري، المصدر السابق، ص١٢١.

(٩) الحديثي، المقال السابق، ص٨٣.

(١٠) ابن الصابي ، المصدر السابق ، ص٩٠.

(١١) المصمت: الثوب لا يخالط لونه لون هو الذي جميعه أبريسم أي حرير لا يخالطه قطن ولا غيره مثل صمت وهو نسيج رقيق، الثعالبي، المصدر السابق، ص١٩٣. ابن منظور، المصدر السابق، ص٢٤٣.

المنسوجات الصوفية[٣]،أما عن كيفية صناعة النسيج في مرو فكانت نفس الطريقة المتبعة في سائر مدن خراسان منذ آلاف السنين، فكانت تبدأ بغزل الخيوط بتحويل الألياف النباتية (القطن والكتان) والحيوانية إلى خيوط باستخدام المغازل اليدوية ثم تليها عملية الصباغة[٤].

ولقد امتازت المنسوجات المصنوعة في مرو خلال العصر السلجوقى بالدقة والمهارة والإتقان والجودة في الصناعة والنسيج معا، بالإضافة إلى دقة الرسم وخفة وزنها وجمال رسوماتها كما غلب على زخارفها الأشكال الهندسية متعددة الأضلاع بداخلها كتابات كوفية أو أشرطة ورسوم حيوانية ودوائر بها طيور وحيوانات. وقد أضفى ذلك كله على المنسوجات شكلاً جمالياً فنياً رائعاً، كما غلب على الرسومات البساطة مع تصوير الأشكال بحجم كبير مما أبرز دقتها وجمالها[٥].

ومن أشهر مدن خراسان التي ازدهرت بها صناعة المنسوجات وكانت مجمع الصناعات نيسابور التي تشتهر بالثياب البيض الحفية[٦]. البياف والعمائم الشهجانية الحفية والراختج[٧] والتاختج[٨] والمقانع، وبين الثوبين والملاحم بالقز[١].

---

(١) العتابي:- الثياب العتابية من الحرير نسبة إلى عتاب أحد أحياء بغداد المنسوب إلى أمير أموي بهذا الاسم عطيه الموسى، المرجع السابق، ص١٢٠.

(٢) السقلاطونيات:- ثياب من الحرير موشاة بالذهب الثعالبي، المصدر السابق، ص١٩٥. ابن الصابي، المصدر السابق، ص٩٠ عبد الناصر عبد الحكيم،المرجع السابق، ص١٠١

(٣) محمد بن الحسيني، مدن خراسان عند ابن حوقل، كلية الآداب ـ جامعة البصرة، العدد(١١) السنة التاسعة ١٩٧٦، ص٣٣٩.

(4) Corl Johon Lamm, Cotton in Meievol textiles of the Neoreost, Pairs, 1973, p. 18.

ميرفت رضا، المرجع السابق، ص١٠٤.

(5) Sylvia Matheron, Apersia An Archaeological, London, 1979, p.133.

يحيى بن حمزه الوزنة، المرجع السابق، ص١٠٣

(٦) الحفية: أي الرقيقة التى يحتفى فى صنعها لطفها مشتقة من الحفاء وهى رقة القدم نسبة للرقة. الثعالبي، لطائف المعارف، ، ص١٩١، عبد الناصر عبد الحكيم، المرجع السابق، ص١١٧.

(٧) الراختج: ضرب من الحرير والكتان يصنع في نيسابور، الثعالبي، المصدر السابق، ص١٩٢، الوشاء، الظرف والظرفاء، الطبعة الثانية،١٣٢٤هـ، ص١٢٩.

(٨) التاختج: هو ضرب من الحرير أو الكتان يصنع في نيسابور. الثعالبي، المصدر السابق،ص١٩٢، الناصر عبد الحكيم المرجع السابق، ص١١٨.

والمصمت[٢]. والعتابي[٣]. والسعيدي والطرائفي، والمسطى والحلل، وثياب الشعر والغزل[٤]. مناديل الاصيرية[٥]. والسفلاطوتيات[٦]. والسابري[٧]. الثوب الرقيق الناعم ترجع شهرة نيسابور في صناعة المنسوجات لشهرتها في إنتاج الحرير والقطن والكتان[٨]. ودقة العمل اليدوي في صناعة النسيج[٩].

وترتفع من نيسابور أيضاً أنواع مختلفة من الثياب الفاخرة من القطن والحرير وكانت ثياب الحرير يصنع منها الكمخاء[١٠]. ويذكر ابن حوقل أنها تصدر إلى بلاد المسلمين وبعض بلدان الشرق وذلك لكثرته وجودته ولا يتار الملوك والرؤساء لكسوته لأنه لا يخرج من أي بلد مثله[١١].

وقد تحدث النويري ت٧٣٢هـ ١٣٣١م عن ثياب نيسابور " فقال ومن خصائصها الثياب النيسابورية الرقاق" [١٢]. وتشتهر أيضاً بثياب كثيرة غليظة[١٣]،وكانت أكبر

---

(١) مرتضى رواندى ، المرجع السابق، ص١١٠.

(٢) الثعالبي، المصدر السابق، ص١٤.

(٣) عطيه القوصي، المرجع السابق، ص١٢.

(٤) المقدسي، المصدر السابق، ص٣٢٣.

(٥) الأصيرية:- الأسير المتقارب الملتف من الشعر والكتيف الطويل من الهدب الثعالبي، المصدر السابق، ص١٩٤. عبد الناصر عبد الحكم، المرجع السابق، ص١٦٧.

(٦) ابن الصابي، المصدر السابق،ص١١٢، فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٠٢.

(٧) السابري: هو الرقيق الناعم من كل ثوب والأصل فيه نسبة إلى نيسابور عرب مقبل (سابري) وقد شبه السابري بنسيج العنكبوت لرقته الشديدة لقول القائل، فجاءت بنسيج العنكبوت كأنه على غصونها سابري مشبرق. الجاحظ، التبصر بالتجارة في وصف ما يستطرق في البلدان من الأمتعة الرقيقة والأعلاق النفسية و الجواهر النفسية، علق عليه حسن حسني عبد الوهاب التونسي، القاهرة ١٩٩٤، ص١٩ الثعالبي، ثمار القلوب ، ص٣٢٩ ، ص٩٣، الناصر عبد الحكم، المرجع السابق، ص١٩٥

(8) Bart hold, historical Geography of Iran, London 1991, p. 98.

(9) Wilkinson, Nishapur some early Islamic Building, London, 1992, p. 42.

(١٠) الكمخاء: نوع من القماش يلبس في الشتاء. السافي عبد الحليم، المرجع السابق، ص ٩٦.

(١١) المصدر السابق، ص٣١٢.

(١٢) المصدر السابق، ج١، ص ٣٦٣. عبد الناصر عبد الحكم، المرجع السابق، ص ١٩٩.

(١٣) المقدسي، المصدر السابق، ص٣٢٤، اليعقوبي، المصدر السابق، ص٢٦٣.

مراكز القطن في فارس تقع في شرق كل من مرو ونيسابور[1]، ولذلك ازدهرت صناعة النسيج في المدينتين وفي متحف الفن الإسلامي بالقاهرة عدة قطع من نسيج مرو ونيسابور ونجد على إحداهما اسم الخليفة.

اشتهرت هرات بزراعة القطن والكتان فهما من أهم محصولاتها الزراعية، التي قامت عليها صناعة المنسوجات القطنية والكتانية وقد أشار الاصطخري إلى ذلك وقال "إن هذه الصناعات قامت في هرات وكان الفائض منها يرسل إلى الآفاق"[2] كما قال المقريزي ت٨٤٥ هـ١٤٤٣م في خططه إن المخمل الهراتي كان يصدر إلى مصر[3] مصر[3] وكان في هرات بعض النساجين الذين ينسجون القطن يدوياً وكان يصنع بها الثياب والديباج[4]. والكرابيس[5]. والمبارم[6]، والحواصل[7] الفاخرة[8].

وكان لصناعة البسط القطنية والصوفية كليم[9] مكانة كبيرة في هرات وبخاصة في سيزاور وباذغيس [10]، أما المنسوجات الحريرية فقد قامت هذه الصناعة نتيجة لزراعة كميات كبيرة من أشجار التوت التى كان يربى عليها دودة القز لاستخراج

---

(١) الثعالبي، المصدر السابق، ص٢٣١، كي لسترنج، المرجع السابق، ص٤٤٣. الصافي عبد العليم، المرجع السابق، ص٩٧، الناصر عبد الحكم، المرجع السابق، ص١٦٨.

(٢) المصدر السابق ، ص ١٣٠

(٣) الخطط والآثار ، تحقيق أيمن فؤاد السيد، مصر ٢٠٠٢م، ص ٤١٧، المقدسي، المصدر السابق، ص ٢٣٤، إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٤) الديباج هي الثياب المتخذة من الإبريسم، ابن منظور ، المصدر السابق، ص ١٣٧.

(٥) الكرابيس: ثياب من القطن الأبيض الثعالبي، المصدر السابق ، ص٢٠٠ وهي الثياب الغليظة ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢ حققه إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٢، ص١٣٣.

(٦) المبارم: المغازل التي يبرم بها نوع من الثياب قيل ثوب من الصوف. الثعالبي، المصدر السابق، ص١٩٠.

(٧) الحواصل: الجلود الساذجة التي يحفظ بها أهل الترف والنعيم وهي تأخذ من طائر الكي ويعمل من جلده الخفاف الخفاف الناعمة والفراء الأبيض الثعالبي، المصدر السابق، ص٢٠٠.

(٨) الإدريسي، المصدر السابق، ج١، ص٤٧١، اليعقوبي، المصدر السابق، ص٢٧٩؛ القزويني،آثار البلاد واخبار العباد، بيروت،ص١٢٠، كي لسترانج، المرجع السابق، ص٤٧١؛ إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص٢٥٧.

(٩) كليم: كلمة فارسية معربة وهو نوع من البسط الصوفية أو القطنية الرخيصة ليس وبرا. محمد التونجي، المرجع السابق، ص١٥.

(١٠) أرباط، المرجع السابق، ص١٠٢. أحمد مجدي عطوة ، المرجع السابق، ص١٣٤.

الحرير الطبيعي الفاخر الذي كان يدعى "قناويز"[1]. وكان له طابع خاص وهذا الحرير أو الأبريشم الذي كان يستورد من بخاري والهند وكان لقب الإبريسمي[2] يطلق على من يعمل بهذه الصناعة و قد تميز برسوم الحيوانات والنباتات والأشجار والطيور، وبلغت الصناعات الحريرية في هرات قمة ازدهارها خلال العصر السلجوقي[3]، واشتهرت هرات بصناعة المفروشات والكرابيس والثياب الكثيرة[4]. والعمائم الهروية التي بلغت شهرة كبيرة حتى كان يقال هريت العمامة إذ صبغت بالصفرة[5].

تحدث الزهري عن ثياب خراسان فقال وفي هذه المدينة تجلب الثياب المعروفة بالدنيقيات وهي ثياب رقاق من القطن الطيب مرقومة بالذهب الأحمر وألوان من السندس الملون بأحسن الصنائع، وهذه الثياب لا توجد في أرض إلا في هذه المدينة ومنها تجلب إلى أقطار الأرض[6]. وهكذا نجد شهرة خراسان في المنسوجات ، فقد ذاعت في البلاد المحيطة بها هذا إلى جانب صناعة الثياب فقد نشطت أيضاً في صناعة المنسوجات الصوفية على اختلاف أنواعها وتعددت مصانعها المنتجة لثياب الصوف[7]. والثياب الموشاة والمناديل و كانت ألياف الكتان كذلك تتخذ نسيجاً بدبغه و و عطنه ونفضه ودقه ثم غزله ثياباً تستخدم في الكسوة[8]، كما اشتهر أهل سرخس بأنهم ذو خبرة فائقة ويد باسطه في عمل العصائب والمقانع المنقوشة بالذهب[9].

---

(١) إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص٢٥٩.

(٢) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج١، لبنان ١٩٨٠، ص٥٣٧.

(٣) النويري، المصدر السابق، ج١، ص٣٦٩؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج٥، ص٣٤٧؛ اصلاح عبد الحميد،المرجع السابق، ص٢٦٠.

(٤) النويري، المصدر السابق، ج٥، ص٣٤٧؛ ابن مانطور، المصدر السابق، ج٥، ص٣٤٧٦.

(٥) المقدسي، المصدر السابق، ص٣٣٨؛ إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص٢٨١.

(٦) كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، القاهرة، ص٧٠.

(٧) محمد محمود إدريس، رسوم الملابسة والطعام الاجتماعية، القاهرة، ١٩٦٨، ص١٨٥؛ الصاقي عبد العليم، المرجع السابق، ص٩٨.

(٨) الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، القاهرة ١٣١٨هـ، ص٧٣؛ الصاقي عبد العليم، المرجع السابق، ص٩٩.

(٩) القزويني، المصدر السابق، ص٣٩١؛ الصاقي عبد العليم، المرجع السابق، ص٩٧.

وهكذا تقدمت صناعة المنسوجات على اختلاف أنواعها وانتعشت في خراسان خلال العصر السلجوقي زمن سلاطين آل سلجوق وخلفائهم من الغوريين و الخوارزميين وبلغت الصناعات النسيجية درجة عالية من الإتقان والجودة وبلغ صانعوا المنسوجات في خراسان خلال العصر السلجوقي ذروة مجدهم الصناعي[1].

كان طبيعيا أن تتفوق منتجاتهم من الأقمشة على منتجات ما قبل العصر السلجوقي فناً ومهارة من الصبغة والأسلوب لذا ذاعت شهرتهم في هذا المجال، وبالنسبة للعناصر الزخرفية التي ازدانت بها منسوجات خراسان في العصر السلجوقي يلاحظ أن التصميمات السلجوقية البديعة من النسيج عرفت بزينتها بأرق وأدق الرسوم وأعقدها[2]. إذ كانت تزخرف بأشكال هندسية متعددة الأضلاع وزخارف كتابية بالخط بالخط الكوفي أو أشرطة من رسوم حيوانية أو دوائر فيها طيور وحيوانات وقد أبرزت هذه الرسوم مدى التطور أو البعد عن البداوة التي تبدو على الرسوم الساسانية، وبذلك يتضح حدوث طفرة في صناعة المنسوجات خلال العصر السلجوقي[3]،هذا وقد بلغت المنتجات الخراسانية من الكثرة أن امتلأت خزائن السلطان السلطان سنجر بن ملكشاه بأنفس أنواع الثياب[4]. ويذكر ابن خلكان ت (٦٨١ هـ – ١٣٨٢) م في قوله: وقال خازنه اجتمع في خزائن السلطان سنجر فى الأموال مالم أسمع أنه اجتمع في خزائن أحد من الملوك الأكاسرة، وقلت له يوما حصل من خزائنك ألف ثوب ديباج أطلس وأحب أن تبصرها فسكت وظننت أنه رضي بذلك، فأبرزت جميعاً وقلت: أما تنظر إلى مالك أما تحمد الله تعالى على ما أعطاك وأنعم عليك فحمد الله تعالى: ثم قال "يقبح بمثلي أن يقال مال إلى مال وأمر الأمراء بالإذن في الدخول

(١) عبد النعيم حسنين، المرجع السابق، ص١٨٣؛ ديماند، الفنون الإسلامية، ت أحمد عيسى، مراجعة أحمد فكري، مصر القاهرة ١٩٥٣، ص٣٣٢؛ سعاد ماهر، النسيج الإسلامي،القاهرة ١٩٧٧، ص٥٢.

(٢) باريت، الفن الإسلامي ببلاد فارس فصله عن كتاب تراث فارس، ت أحمد عيسى، مصر ١٩٥٩، ص١٧٣.

(٣) سعاد ماهر،المرجع السابق،ص٥٣

(٤) زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص٢١٧؛ نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٨٤، ص١١٢.

فدخلوا عليه، ففرق عليهم الثياب الأطلس وانصرفوا[1]. بعد هذا العرض يبدو واضحاً مدى التقدم الذي أصابته صناعة المنسوجات في العصور الإسلامية وكانت خراسان إحدى الأقاليم التي ظل فن النسيج بها في ازدهار فيستمر طيلة العصر السلجوقي ولم ينتابها التدهور إلا في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجريين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين حيث كان لاستيلاء المغول على البلاد أثره السئ في الصناعة إذ قضوا على الكثير من مراكز ولم يبق منها إلا القليل[2]، وفيما يتعلق بصناعة الصباغة التي زاولها الخراسانيون خلال العصر السلجوقي يلاحظ أن صناعة الصباغة قامت إلى جانب صناعة الحياكة[3]، لترضي الأذواق المختلفة إذ كان لكل طبقة اجتماعية في المجتمع لون تتميز به[4]، وقد كانت مواد الصباغة معظمها نباتية، المادتان الأساسيتان في الصباغة وهما النيل للتلوين باللون الأزرق والقرمز للتلوين باللون الأحمر[5]، إذ انتشرت تجارة النيل في كابل والبلاد المجاورة لها[6].

كما اشتهرت بلخ بزراعة الكركم الذي يتخذ في صباغته باللون الأصفر الفاقع[7]. الفاقع[7]. وتسبق عملية الصباغة عملية دق القماش وكان أكثر صباغي الحرير الأحمر الأحمر يصبغون في حوانيتهم بالحناء عوضاً عن الفوه[8]. فيخرج صبغاً حسناً مشرقاً فإذا أصابته الشمس تغير لونه، وأزال إشراقه ومنهم من يدكن[9] الثياب بالعفص[1].

---

(١) المصدر السابق، ج٢،ص١٤٨

(٢) سعاد ماهر، المرجع السابق،ص٩٢. الصاغي عبد العاطي، المرجع السابق، ص٩٨.

(٣) الحياكة: هي عملية نسج النزل قماشاً ويقوم بها الحنكة وهم جمع حائك وقد كان معظم سكان الملايتان من محترفي هذه الحرفة. لسترنج، المرجع السابق، ص٤٧١

(٤) محمد عبد العظيم يوسف، المرجع السابق، ص٣٢٥.

(٥) آدم متز، الحضارة الإسلامية، ج٢، ت محمد عبد الهادي أبو ريده، القاهرة، ١٩٤٧، ص٣١٥.

(٦) ابن حوقل، المصدر السابق، ص٣٢٨

(٧) لسترنج، المرجع السابق، ص٤٧٢.

(٨) الفوه: وتسمى أوخه، أحد الصباغين ذات عروق حمراء تستخدم في الصباغة. المعروزي، جانب الأزهار من الرموض المطار، تقديم وتحقيق محمد زينهم، القاهرة ٢٠٠٦،ص١٠٢

(٩) يدكن: بمعنى أن الصباغ يجعل القماش أو الثوب داكناً أي صارباً إلى السواد لتستحين بذلك في صبغها بلون كحلي. التوراري، ظاهرة الزكاة في طالب الحضرة، ط١، بيروت، ١٩٨١، ص٧٢. الصاغي عبد العاطي، المرجع السابق ، ص١٠١.

والزاج[٢] أن أراد صبغها بلون كحلي ويبدو أنه قد انتشرت هذه الصناعة بخراسان وبخاصة في مرو التي اشتهرت بصناعة المنسوجات القطنية والكتانية[٣]. والحريرية[٤]. وكذلك في نساوابيورد بناحية نيسابور حيث كان يرتفع منهما القز وثيابه وماتنتجه النساء في رساتيقها[٥].

٢ـ إنتاج قصب السكر:

أكثر بلاد خراسان شهرة بزراعة القصب هي نيسابور وهرات وبلخ حيث تقوم عليه صناعة السكر ولذلك عرفت هذه المدن بصناعة أنواع كثيرة من الحلوى[٦].

٣ـ صناعة الحلوى:

كان لانتشار زراعة قصب السكر في الإقليم أثره في قيام صناعة السكر وأنواع كثيرة من الحلوى[٧]. واشتهر إقليم خراسان بصناعة الحلوى والدوشاب التي قامت على تجفيف الزبيب والمشمش. ففي مرو وجدت أنواع كثيرة من الحلوى[٨] إنها من أشهر مدن خراسان في صناعة الحلوى حيث كان يصنع فيها العنجد الأخضر[٩] وهو نوع من الحلوى اللذيذة[١٠]، كمااشتهرت نيسابور بإنتاج الكثير من الفواكه اللذيذة وبالتالي فمن الطبيعي أن تقوم عليها المربات ولقد اشتهرت أيضاً بتجفيف الفواكه كما

---

(١) العفص : ثمر شجرة يكون لونه أحمر اللون عند نضجه فيجفف ويسحق وكان يستخدم في الأصمدة والصباغة. الشيرازي، المصدر السابق، ص٤٥.

(٢) الزاج: مادة معدنية يمكن تحليلها الشيرازي، نفسه.

(٣) المقدسي، المصدر السابق ، ص٣٢٤؛ الصاقي عبد العليم، المرجع السابق، ص١٠١.

(٤) الحديثي، التنظيمات الاقتصادية، ص٨٣، الصاقي عبد العليم، المرجع السابق، ص١٠٢.

(٥) لسترانج، المرجع السابق، ص٤٧١، الصاقي عبد العليم، الحياة الاقتصادية، ص١٠٣.

(٦) القزويني، المصدر السابق، ص٣٦٠؛ إبراهيم أحمد عبد الرحمن، المرجع السابق ، ص١٣٢.

(٧) الطخشندي، المصدر السابق، ص٣٩٢، لسترنج، المرجع السابق، ص٤٧٢، سامية توفيق، المقال السابق، ص٢٧١.

(٨) المقدسي، المصدر السابق،ص٣٢٦، فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٤١.

(٩) العنجد- هو الزبيب وقيل نواة ويسمى العنجد .الفيروزي أبادى، القاموس المحيط، ج١، مصر ١٩٣٣، ص٣٢٩

(١٠) المقدسي، المصدر السابق، ص٣٢٥.

أنها اشتهرت بصناعة الكشمش وهو شراب طبيعي مصنوع من الفواكه والزبيب الطائفي وكانا يحملان منها إلى الأداني والأقاصي[١]. فهرات من أشهر مدن خراسان خراسان في صناعة الحلوى وفيها يصنع العنجد الأخضر[٢]. والأحمر ودوشابه وناطفه والبولاذ وهم من أكثر حلاوات خراسان[٣].

وكذلك صنعت أنواع من الأشربة ومنها شراب المشمش والزبيب الطائفي اللذان يحملان منها إلى الأداني والأقاصي[٤]. وأيضاً صناعة بعض الأشربة البوشنجية[٥]. ومما سبق يتبين لنا أن صناعات خراسان بلغت أعالي مراحل التطور وصارعت مصنوعات الصين حتى فاقت عليها كما فاقت على مصنوعات فلورانسا كما أشار إلى ذلك "هيوان تسنكك" الرحالة الجغرافي الصيني قبل الفتح العربي لهرات[٦].

٤- صناعة تجفيف الفواكه:

- زخرت مرو بإنتاج العديد من الفواكه وكان طبيعاً أن تقوم عليها صناعات تجفيفها ومن أهم هذه الصناعات صناعة الزبيب والتي تقوم على محصول الكروم حيث يتم نزعه وتجفيفه، وتعد مرو من أشهر البلاد إنتاجاً للزبيب الذي لا نظير له وكان يحمل إلى سائر الآفاق[٧].وأيضاً حفظ البطيخ التي تتميز بها مرو في سائر البلاد البلاد وتجفيف الكمثري وتصديرها إلى بلدان خراسان وخارجها[٨].

وكذلك عرفت مرو بصناعة حفظ الفاكهة فقد ذكر ابن الفقيه الهمذاني ت ٣٦٥هـ –

---

(١) اليعقوبي، المصدر السابق، ص٢١٩؛ فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٤٠.

(٢) أحمد محدى عطوة، المرجع السابق، ص١٣٣

(٣) الإصطخري، المصدر السابق، ص١٥٩.

Sykes, Afghanistan, London, 1962 p. 197.

(٤) المقدسي، المصدر السابق، ص٣٢٤ إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص٢٥٩

(٥) القفطي، تاريخ الحكماء، القاهرة ١٩٩٨، ص٣٢٩.

(٦) إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص٢٦٠.

(٧) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تقديم إحسان عباس، بيروت ١٩٧٥، ص٥٢٣، ابن حوقل، المصدر السابق، ص٣١٦.

(٨) التنوخي، المصدر السابق، ص٥٤٢؛ الوشي، أبو الوفاء، ج٢، تحقيق أحمد عبد العزيز، بيروت١٩٩١، ص٢١.

٩٧٦م أن البطيخ كان يحفظ داخل صناديق رصاصية مغطاة بالثلج[١]، وتعتبر صناعة حفظ الفاكهة لفترات طويلة من الصناعات التي عرفت في نيسابور في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ولقد ذكر المقدسي أن عملية حفظ الفاكهة كانت معروفة في نيسابور حيث قال أن الفواكه كانت توضع في مخازن خاصة أطلق عليها (مخازن البطيخ) حيث تحفظ في أوعية محكمة[٢].

ويبدو أن مسألة حفظ الفاكهة كانت مسألة مقننة ومقتصرة على القوم الأغنياء وذوي اليسار حيث كانت تقدم لأعز الضيوف وكانوا يظهرون الفواكه في غير أوانها مثل المشمش والخوخ والتين والعنب[٣].

وجدير بالذكر أن عملية الحفظ المؤقت لبعض الخضروات الطازجة من أهم الصناعات الغذائية لما لها تأثير مباشر على اقتصاديات المناطق الزراعية التي تعتمد على تصدير منتجاتها من خضروات وفاكهة مثل نيسابور[٤].

والطرق التي استخدمت في خراسان في حفظ الفواكه لا تخرج في أساسها عما هو متبع حالياً في الصناعة الحديثة فنجد حفظ العنب مثلاً: تقضى بوضع عنقود العنب في آنية من الفخار الجديد، ويسد رأس الآنية بجلد سداً محكماً، ثم يخزن في تراب فلا يصل إليها الفساد مدة طويلة، ويبدو أن الأهالي كانوا يحتفظون بالعنب حتى تأتي المناسبات السعيدة مثل عيد النيروز[٥].

وهناك طرق أخرى ذكرت في كتب الفلاحة وهي أن تجهز أوعية أو كيزان من طين ويشق كل منها الفخار ثم تجعل الفاكهة في كيزان وتربط بالشجر وتطين بالجص[٦]. أو توضع الفواكه في قوارير زجاج ضيقة الأفواه واسعة الأجواف وتوضع وتوضع الفاكهة فيها.

---

(١) المصدر السابق، ص٢٥؛ ميرفت رضا، المرجع السابق، ص١٠٩.

(٢) المقدسي، المصدر السابق، ص٤٢٥؛ ميرفت رضا، المرجع السابق، ص١١٠.

(٣) عيسى صالحين، حفظ الفواكه طرية لمدة طويلة في ضوء التراث العربي الإسلامي، مجلة العصور، ج٥، ج١، لندن ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، ص١٧٦، فيصل سيد طه، المرجع السابق، ص١٤٢.

(٤) عيسى صالحين، المقال السابق، ص١٤٢. فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٤٣.

(٥) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص١٢٠، ابن بصال، الفلاحة، المغرب ١٩٥٥، ص١٨٤ فيصل سيد، نفسه. نفسه.

(٦) ابن بصال، المصدر السابق ، ص٧١٢؛ فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٤٣.

وهناك طرق أخرى لحفظ الفاكهة وهي أن تلف الفاكهة المجنية برفق في ورق الجوز ويستوفق عليها بالخيط ثم يطين عليها بالجص المعجون بالماء ويجفف في الظل ثم تدفع على لوح معلق في مكان بارد فلا يصيبها شمس ولا ريح ولا دخان ولا حرارة ، أو تدفن في تبن وشعير فإنها تبقى زمناً طويلاً فإذا احتيج إليها فإنها تنقع في الماء حتى ينحل كل ذلك عنها وتؤكل[١]. ويذكر عيسى صالحين أن طرق حفظ الفاكهة بالطلاء والعسل والسكر كانت معروفة عند اليونان والرومان لكنها استمرت في العصور الإسلامية، وانتشرت انتشاراً واسعاً في خراسان وبخاصة نيسابور[٢].

ومن طرق حفظ الرمان أن يغمس في ماء وملح ثم يخفف ويعلق[٣]. أو يوضع الرمان في نشارة خشب مخلوط بالرمل حتى يبقى لفترة طويلة.

أما بالنسبة للسفرجل يكون بأن تلف كل حبة بورق تين ثم يطلى بالطين ويجفف حتى ينشق الطين ولكن في الظل، ثم يوضع في مكان ليس فيه غيره من الفواكه لأنها من الممكن أن تفسد بعضها البعض[٤].

وبذلك تنوعت طرق حفظ الفواكه وكانت من أهم الصناعات في إقليم خراسان في العصر السلجوقي.

وبذلك تنوعت الصناعات الغذائية والزراعية لما لاقت من أهتمام الخراسانيين خلال العصر السلجوقي. وقد تعددت مراكز المنتجات الزراعية والغذائية الذى كان تنوعها سبباً فى تعدد مراكز التصنيع فاشتهرت مرو ونيسابور بتجفيف الفواكه وبلخ وهرات بصناعة الزبيب بمختلف أنواعه[٥].

وكان العسل يصنع ببلخ من العنب و التين ولب الرمان[٦]. كما كانت بلخ من مراكز صناعة السكر لجودة زراعة قصب السكر بها لملائمة الظروف المناخية لنموه

---

(١) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص١٧٨.

(٢) المقال السابق، ص١٧٦.

(٣) ابن بصال،المصدر السابق، ص١٠٤، فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٢٤.

(٤) ابن العوام الأشبيلي، الفلاحة، مدريد ص١٦؛ فيصل سيد، المرجع السابق، ص١٢٦.

(٥) كي لسترنج، المرجع السابق، ص١٧٢. الصافي عبد العليم، المرجع السابق، ص١٤٠.

(٦) الإصطخري، المصدر السابق، ص٢٨.

نظراً لحرارة طقسها[1]، ويبدو أن غالبية "سكر خراسان" كان يجلب إليها من إقليم خراسان وعرفت هرات بصناعة صفوف الحلاوات[2].

٥- صناعة الزيوت:-

اشتهر إقليم خراسان بصناعة الزيوت و تمثل هذه الصناعة أهمية كبيرة في مدينة مرو في العصر السلجوقي لذلك عني أهلها بهذه الصناعة وكانت مرو من أهم المراكز لاستخراج الزيوت من بذرة الكتان، والشيرج الذي هو دهن السمسم[3]. كما اهتمت مرو بصناعة الزيتون فقامت عليه صناعة الزيوت[4].

واهتمت هرات بزراعة كميات كبيرة من السمسم الذي قامت عليه وعلى دهون الحيوانات وشحوماتها صناعة الزيوت، كما أن الكتان المزروع بها قامت عليه أيضاً تلك الصناعة فكانت هذه الدهون هي مقومات هذه الصناعة في هرات[5].

٦- صناعة الروائح العطرية والمنظفات:

ازدهرت في نيسابور صناعة الروائح العطرية وكانت الروائح العطرية تتخذ من البنفسج والنيلوفر[6]. والنرجس والسوسن[7]. كما ازدهرت في هرات أيضاً نتيجة لزراعة الشاهسفرم والحمام والأقحوان والنرجس بها[8]. وازدهرت كذلك الصناعات القائمة على النباتات الطبية في هرات[9].

---

(١) لسترنج، المرجع السابق، ص١٧٣.

(٢) الإصطخري، المصدر السابق، ص٢١٠؛ ادم متز، المرجع السابق، ج٢، ص٢٦١. الصباغي عبد العاطي، المرجع السابق، ص١١٢.

(٣) المقدسي، المصدر السابق، ص٢٢١؛ قحطان الحديثي ، ارباع خراسان، طوزارة التربية والتعليم والبحث العلمي،البصرة ،العراق ١٩٩٠ ، ص١٢٩؛ ميرفت رضا، المرجع السابق ، ص١٠٤.

(٤) المروزي، المصدر السابق، ص٤٥٦، الثعالبي، لطائف المعارف، ص٣٢٦، الصباغي عبد العاطي، المرجع السابق، ص١١٣؛ ميرفت رضا، المرجع السابق، ص١٦٩.

(٥) إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص٢٥٩.

(٦) النارد وهو: اسم فارسي معناه الزاني وهو شم زهر معروف يعصر بالبنفسج. الثعالبي، المصدر السابق، ص٢٠٤. محمد التونجي ، المرجع السابق، ص٥٨٣.

(٧) حسن محمود أحمد، معالم التاريخ الاسلامي، القاهرة، ص/ ٢٠.

(٨) المروزي، المصدر السابق، ص٣٩؛ عبد الناصر عبد الحكم، المرجع السابق، ص١١١.

(٩) أرثر كريستين، إيران في عهد الساسانيين، ت يحيى خشاب، القاهرة ١٩٥٧.

كان يزرع في بلخ أيضا الأترج والنيلوفر[1]. كما اشتهرت في خراسان أيضاً صناعة المسك[2]، انتشرت في كل من مرو ونيسابور وهرات وبلخ بأسواقهم وأسواق وأسواق خاصة بالعطارين[3].

وعن كيفية استخراج المسك وهو أحد العطور الطيبة الرائحة أنه يتكون من صرر الغزلان، ويكون لونه أحمر فى بدايته ثم لا يزال يتغير إلى السواد حتى يصير أسود اللون مائلاً إلى الصفرة فتفلق وتحكها تارة وتقرضها بأظفرها تارة أخرى وتارة بالعض بأفواهها إلى أن يسقط المسك من صررها[4].

أما صناعة المنظفات فقد كانت صناعة الصابون ذات أهمية خاصة نظراً لأهمية الحمامات العامة في الحياة اليومية واشتهرت مدينة بلخ بصناعة الصابون[5]، ومرو[6]. وهرات[7].

٧- صناعة الأخشاب:

كانت الأخشاب كثيرة وصناعتها متنوعة ففى خراسان خشب العرعر وهو نوع جيد من الأخشاب استعمله أغنياء المسلمين فى بناء بيوتهم فى صدر الاسلام وخشب الساج الهندى[8] وهو أحسن ما يستعمل فى بناء البيوت فى المشرق كله ، وكذلك أثاثات المنازل تصنع من خشب الخلنج وهو خشب أبيض مائل الى الحمرة وكانت مدينة قم[9] تصدر الكراسى الجيدة.

---

(١) الإصطخرى، المصدر السابق، ص١٥٧، الناصر عبد الحكيم، المرجع السابق، ص١٧٢.

(٢) القزويني، المصدر السابق، ص٣٦٢ ويقول بها فأرة المسك وهو حيوان شبيه بالخشف حين تتسمه التلبية تقطع منه سرته فتصير مسكاً الناصر عبد الحكم، المرجع السابق، ص١٧٢

(٣) العروصى، المصدر السابق، ص٧٧.

(٤) راجع: المصدر السابق، ج٤، ص٥٨ الإدريسي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٤، المروزي، المصدر السابق السابق ، ص٣٦٣

(٥) الثعالبي، ثمار القلوب، ص٤٠٢ لسترنج، المرجع السابق، ص٤٧٢.

(٦) المروزي، المصدر السابق، ص١٢٢، مورات رجاء، المرجع السابق، ص١٦٤.

(٧) الثعالبي، المصدر السابق، ص٣٦٢، إصلاح عبد الحميد،المرجع السابق، ص٢٥٧.

(٨) خشب الساج الهندى: ساج هو اسم نوع من الشجر الذى يستعمل كألواح لهيكل السفينة يتحلى به من مقاومة الماء. محمد الأواجى، المرجع السابق، ص٣٢٣

(٩) تقع مدينة قم فى الجمهوريات الاسلامية فى إيران مسمن ولاية خراسان فى الشمال الشرقى وتعتبر من أهم

استغلت خراسان أخشاب غاباتها حيث تغطى هذه الغابات مساحات كبيرة من إقليم خراسان فوجد به كميات كبيرة من شجر العرعروشجر البلوط والصنوبر وقامت على أخشاب تلك الأشجار كثير من الصناعات أهمها صناعة النشاب والقسى وصناعة الأثاث وصناعة الصناديق والتحف الخشبية ،كما اشتهرت هرات بصناعة الأعمدة الهروية[1].

٤- الصناعات القائمة على الإنتاج الحيواني:-

نظراً لوجود الكميات الكبيرة من الحيوانات التي كانت تربي في المراعي الطبيعية للاستفادة من لحومها وجلودها. فقد اشتهر إقليم خراسان بدباغة الجلود وصناعتها[2].

(١) صناعة الجلود:

ازدهرت في خراسان صناعة الجلود، وازدهرت في مرو صناعة الجلود خاصة الملبن[3]،وقد عرفت نيسابور بالسراجة والسيورة من الجلد وعمل الجوارب من الإدم والخفاف[4]، كما تشتهر هرات بصناعة الحواصل[5]. التي هي أجود من المصرية والأبسكونية[6] فقد ازدهرت في الجوزجان صناعة دبغ الجلود وقد كانت تحمل إلى

ولايات إيران فى الماضى والحاضر وبرز فيها العديد من العلماء أمثال الشيخ الطوسى وغيره هو مما ساعد على انتشار الاجواء العلمية والأدبية ونظراً لاتساع مساحة هذه المدينة فقد امتازت بوجود ثروات زراعية ضخمة وذلك لاختلاف المناخ بين أنحائها المترامية.إبراهيم الموسوى الزنجانى ،جولة فى الأماكن المقدسة، ط١، بيروت ١٩٨٥، ص١٢١

(١) ابن الفقيه ،المصدر السابق،ص٥٠،إصلاح عبد الحميد ،المرجع السابق،ص٢٦١.

(٢) ابن حوقل، المصدر السابق، ص٢٧١

Bosworth, the laterchazavids, London1998, p. 151.

محمد حسن عبد الكريم العمادي ،المرجع السابق، ص١٣٠.

(٣) الملبن : جلد الفرس. الثعالبي، لطائف المعارف، ص٣٠٢.

(٤) ناصر خسرو، سفرنامه، ت يحيى الخشاب، مصر، ١٩٩٣، ص١٠١.

(٥) الحواصل. الجلود السنية التي يتدفأ بها أهل الترف والنعيم وهي تأخذ من طائر الكي ويعمل من جلده الخفاف الناعمة والفراء الأبيض. الثعالبي، المصدر السابق، ص٣٠٣.

(٦) الأبسكونية: نسبة إلى أبسكون وهي بليدة على ساحل طبرستان. الثعالبي، المصدر السابق، ص١٢٠.

سائر خراسان[1]، كما ازدهرت صناعة الحقائب في غرج الشار[2]. فقد اشتهرت مدن خراسان بهذه الصناعة لغناها بالثروة الحيوانية.

كما عرفت مرو بصناعة الركب المروزية الشهيرة والأحذية والسراجة والمكاعب و الجباب والمداسات التي اشتهرت بها عائلة الداغوني[3] واختصوا بها، وكانت الجلود المدبوغة من صادراتها[4]، فصناعة الجلود في مرو قامت كأحد الصناعات التقليدية نتيجة لوجود أعداد ضخمة من الحيوانات التي كانت تربى في المراعي[5].

واشتهرت مرو بجلود الضأن التي يطلق عليها بالمدنية "السخنيان" وهكذا ترتب على توافر الجلود الصناعات العديدة منها صناعة الركب المروزية الشهيرة والأحذية ، وكان إقليم خراسان من الأقاليم ذات الثروة الحيوانية الكبيرة التي قامت به صناعة منتجات الألبان من الأبقار والجاموس والماعز وغيرها بما ذاعت شهرتها في هذه الصناعة[6].

أما مدينة نيسابور فكانت تشتهر بصناعة السيور، وشهد بذلك الجغرافي الحجة ناصر خسرو[7] الذي كان يعمل فترة من الزمن فى الإدارة الغزنوية ثم انتقل بعد ذلك مع سقوط خراسان للعمل مع السلاجقة[8].

واعتمدت الصناعة في خراسان على جلود الحيوانات التي كانت تربى بهرات من

---

(١) ابن حوقل، المصدر السابق، ص٣٢٢.

(٢) المقدسي، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٣) الداغوني: نسبة إلى بيع المداسات بلغة أهل مرو. السيوطي ،المصدر السابق، ج١، ص٣٠٩.

(٤) لسترنج، المرجع السابق، ص٤٧٢. ميرفت رضا، المرجع السابق، ص١٦٤.

(٥) المقدسي ، المصدر السابق،ص٣٣٥.

(٦) اليعقوبي، المصدر السابق، ص٢٧٩

(٧) ناصر خسرو قبادياني (١٠٠٤- ١٠٨٨م) رحالة وشاعر وفيلسوف فارسي اعتنق المذهب الشيعي الإسماعيلي الإسماعيلي وعمل داعيا له وألف كتاب الأشعار او سفر نامه الذى دون فيه أخبار أسفاره في ارجاء العالم الاسلامي وكانت رحلته تقع حوادثها بين سنة ٤٢٧هـ- ٤٤٤ هويجول صاحبها في بلاد إيران مبتدئاً من مرو في خراسان مازاباثربيجان وأرمينية والشام وفلسطين ومصر والحجاز ونجد ثم يعود إلى إيران منتهيا إلى داج في خراسان . عبد الوهاب عزام ، مقدمة كتاب سفر نامه ، المصدر السابق، ص٨.

(٨) ناصر خسرو، المصدر السابق، ص١٠٢؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص٢٧١.

الأغنام والماعز والمواشي وغيرها صنعت من هذه الجلود ومن اللباء الهراتي[1]. الأحذية كالفاشية والموزج[2]. وأيضاً الستور والفرش والبسط والسروج وغيرها[3] تعد جلود الحيوانات والأغنام التي تربى في مراعي هرات مادة خام للصناعات الجلدية بها ويبدو أنها قامت على تلك الجلود مصانعها لدبغها وتهيئتها للصناعة، فقد اشتهرت هرات بتربية القطعان الكبيرة من الحيوانات التي كانت النواة الأولى للصناعات الجلدية ومن أهم الصناعات الجلدية "صناعة الفراء" من جلود الأغنام والثعالب والسمور والسنجاب واشتهرت كروخ بصناعة سروج الخيل والحقائب.

ولقد اشتهرت مدينة بلخ بدباغة الجلود وصناعتها وكانت خوارزم مصدراً للفراء وسائر أنواع الوبر من السمور والفنك والوشق والسنجاب والثعالب[4]، أما أسفزار فقد اشتهرت بصناعة الجوارب من الأدم والخفاف والأحذية الجلدية للرجال[5]. ودخلت صناعة الجلود في خراسان كإحدى الصناعات التقليدية نظراً لوجود الكميات الكبيرة من الحيوانات التي كانت تربى في مراعيها الخصبة وذلك للاستفادة من لحومها وجلودها.

كما اشتهرت الجوزجان بناحية بلخ بدباغة الجلود وتصديرها إذ تزيد عن إنتاجها الصناعي المحلي لكثرتها[6]، وليس أدل على الغني بالثروة الحيوانية في إقليم خراسان خراسان من شهرة بعض المدن وفى هذا الإقليم بإنتاج الجلود وتصديرها إلى الجهات المختلفة فكان يحمل من الجوزجان وبلخ[7]. الجلود إلى أنحاء خراسان المختلفة[8].

---

(١) أرياتا، المرجع السابق، ص١٠٣؛ أحمد مجدي، المرجع السابق، ص١٢٠.

(٢) الموزج: جلد رقيق مزين يوضع فوق الجسم ، عروضي، المصدر السابق، ص٤١.

(٣) النرشخي، المصدر السابق، ص١٢١؛ أرياتا، المرجع السابق، ص١٠٣؛ أحمد مجدي، المرجع السابق، ص١٠٤.

(٤) محمد حسن عبد الكريم العمادي، المرجع السابق، ص١٥٢.

(5) Bosworth, the laterchazavids, p. 151.

(٦) الإدريسي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٨٠. الصافي عبد العليم، المرجع السابق، ص٩٩.

(٧) الإصطخري، المصدر السابق، ص١٥٣؛ سامية توفيق، المقال السابق، ص٢٧٨.

(٨) المقدسي، المصدر السابق، ص٣٣٤؛ الحديثي، التنظيمات الأقتصادية، ص٣٣٩؛ ميرفت رضا، المرجع

(٢) صناعة المنسوجات الصوفية والبسط والسجاجيد:

انتشرت المراعي الطبيعية الواسعة في خراسان، وكانت تربي عليها قطعان أغنام "قرة قلي" التي قامت على أصوافها صناعة المنسوجات الصوفية [١] والفراء الثمين وكان "الكرك" اشهر الأقمشة الصوفية وربما اشتق هذا الاسم من هذه الأغنام وتميزت الأقمشة الصوفية بألوان الجمال فمنها الأبيض والأصفر والليموني والسكري والبني والأسود. كما راجت صناعة الفراء والأوبار وكان يصنع من جلود الحيوانات كالسمور والسنجاب والثعالب لمواجهة برد خراسان القارس وتطورت أيضاً صناعة الشيلان ذات الألوان الزاهية[٢].

صنع أهل خراسان الثياب الجميلة الفاخرة والفراء الأبيض الذي يفضله الخاصة ويقوم مقام الفنك[٣]. في لينه ورقته وذلك لوجود طير الحوصل بهرات واشتهر الإقليم بذلك[٤]. أما عن صناعة البسط والسجاجيد والستور[٥] والحصر فقد كانت من الصناعات الحرفية التي اهتم بها الخراسانيون، واشتهرت مدن خراسان بصناعة البسط والستورو سجاجيد الصلاة، وذلك لغناها بتوفير المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة من أصواف وأقطان وحرير فقد كانت الأغنام تربى خصيصاً ويعني بنظافة صوفها حتى يصدر على قدر عال من اللمعان والبريق[٦]. لينسج منه السجاد[٧]. كما أن الحرير وخيوط الذهب والفضة كانت تدخل في هذه الصناعة لتضفي عليه روعة وجمالا[٨].

السابق، ص١١٢.

(١) قامت بعض الدول في التاريخ الأسلامي تنسب اليها مثل الدولة الصفوية. احمد الخولي،الدولة الصفوية تاريخها السياسي والاجتماعي، القاهرة ١٩٨١، ص ٩.

(٢) إصلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص٢٥٨.

(٣) الفنك: دابة فروتها من أهم أنواع الفراء وإشراقها ابن الأثير، الكامل، ج٤،القاهرة١٨٨٩، ص٤٦٥.

(٤) النويري، المصدر السابق، ج١، ص٣٦١؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج٥، ص٣٤٧.

(٥) الستور: ثوب الاستار والمفرد ستر وهو ما يستر به كائنا حسين على المرعي، تجارة العراق في العصر العباسي، الكويت، ص٢٧٢.

(٦) سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، القاهرة ١٩٨٦، ص١٧٥.

(٧) زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص١٤٠.

(٨) السافي عبد العليم، المرجع السابق، ص٩٩.

ترجع شهرة هرات في صناعة المفروشات وخاصة السجاد والبسط والأكلمة إلى عصور قديمة وكانت تدعى الطنافس وتعد هذه الصناعة من أقدم الصناعات وتعتبر سبزوار وفايزاباد من أهم مراكز صناعة المفروشات فقد بلغت شهرتها الآفاق، وكان السجاد الهراتي يصدر إلى بلاد اليونان وبيزنطة وكان به الرسوم البديعة من الفروع النباتية والحيوانية بالإضافة إلى سحر الألوان الزاهية التي كانت تميزه ، وقامت هذه الصناعات الفنية البديعة بسبب تربية قطعان كبيرة من الماشية و الأغنام، وقامت على أصوافها وأوبارها صناعة المفروشات ومن أهم مراكزها أيضاً منطقة نسج السجاد(١).

وبذلك ازدهرت صناعة السجاد و النسيج والمواشي والحرير والمنسوجات الصوفية وأصبح إقليم خراسان خلال العصر السلجوقي ينتج أنواعا من السجاجيد الفاخرة التي كانت تعد أفخر أنواع السجاد، وقد اشتهرت خراسان بأغطية الفرش والستائر وأغطية المقاعد والمساند(٢).

(١) أرياند، المرجع السابق، ص١٠٣؛ نعمت أسماعيل، المرجع السابق، ص٣١٦، إسلاح عبد الحميد، المرجع السابق، ص١٠٤؛ أبو الحنين فهمي، أفغانستان بين الأمس واليوم، طبعة القاهرة، ١٩٩٦، ص١٥٢، محمود حان عارن ،افغانستان ،العدد الأول ١٠ مارو ١٩٥٣ مجلة افغانستان ،القاهرة ،ص١١

(٢) عبد النعيم حسنين، المرجع السابق، ص١٢٣.

obeikandl.com